د. صادق أمين

الدعوة الإسلامية

فريضة شرعية وضرورة بشرية



النادي الشبابي

الدعوة الإسلامية

فريضة شرعية وضرورة بشرية

الدكتور صادق أمين



دار الكتب اليمنية

صنعاء



مكتبة خالد بن الوليد

صنعاء



مكتبة خالد بن الوليد

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي صنعاء – شارع العدل

تلفاكس: (٢٢٤٦٩٤)

ت: (٢٢٧٨٥٥) ص. ب: (٢٣٧٠)

القرطاسية: (٢٧٠٩٦١)

المكتبة اليمنية



دار الكتب اليمنية

للطباعة والنشر والتوزيع

صنعاء الدائري الغربي جولة القادسية

تلفون: (٢١٥٢٤٣)

فاكس: (٢١٥٣٢٣)

فرع عدن كريتر – الميدان – تحت فندق العامر فرزة الشيخ عثمان ت/ ٦٠٣٦٥٧/٠٢

مركز خالد بن الوليد – الدائري الغربي – تقاطع شارع الرباط ت/ ٢١٥٦٩٩



النادي الشبابي

الإهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ .

إلى الباحثين عن الحقيقة، المتطلعين إلى الشهادة، التواقين للفردوس.

إلى الذين عزموا على التخلص من وحل الجنس، ومن نتن المستنقع، ومن أوضار المادة.

إلى الذين أجمعوا على خلع عبودية البشر من أعناقهم، وصمموا على السير إلى الله على طريق السلام علهم يكونون في دار السلام في مقعد صدق عند مليك مقتدر. إلى هؤلاء نقدم هذا الكتاب.

المؤلف.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ﴾ (غافر: ٥١).

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَٰلِبُونَ﴾ (الصافات: ١٧١ - ١٧٣).

قال ﷺ: «من أراد بُحبُوحة الجنة فليلزم الجماعة»(١).

«والحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً ينقل عن الملة»(٢).

«حاجة الناس إلى الشريعة أعظم من حاجتهم إلى التنفس فضلاً عن الطعام والشراب. لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس موت البدن. وأما ما يقدر عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جملة، وهلاك الأبد، وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت»(٣).

---

(١) رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٣٦٣.

(٣) ابن القيم - مفتاح دار السعادة ١/ ٣٢٨.

«فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد»[1].

«فاشتغل بدلالة عباد الله على الله، فهي حالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهل كان شغل الأنبياء إلا معاناة الخلق، وحثهم على الخير، ونهيهم عن الشر»[2].

«الحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول لا من الفقهيات والفروع»[3].

«لا بد للمجتمع الإسلامي من ميلاد. ولا بد للميلاد من مخاض، ولا بد للمخاض من آلام»[4].

«وسواء كف الكيد المجنون عن الحرب لدين الله، أم ازداد الكيد جنوناً وضراوة، سيعود الإنسان إلى الله»[5].

---

(١) ابن القيم ـ مفتاح دار السعادة ١٥٣/١.

(٢) ابن الجوزي ـ صيد الخاطر ٣٨.

(٣) حسن البنا رسالة المؤتمر الخامس ٢٧٢ مجموعة الرسائل.

(٤) سيد قطب ـ الإسلام ومشكلات الحضارة ١٨٢.

(٥) محمد قطب ـ جاهلية القرن العشرين ٣٥١.

المقـــدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، وصلوات الله وسلامه على رسل الله أجمعين، وأنبيائه المخلصين، وعلى الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنك سميع مجيب، وبعد.

في هذه الظروف الحالكة التي تقف فيها البشرية على حافة الدمار بعد أن دُمرت النفس البشرية، وحُطمت الفطرة الإنسانية، وعانى الإنسان من الشقاء ما لم تحتمله الرواسي الشامخات.

وفي هذا الوقت قد يسأل سائل: ما الخلاص للبشرية من أزمتها ونكدها وعذابها وشقائها؟.

أما الجواب فحاضر من رب العزة: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٣).

إذن فالإسلام هو الخلاص ولا منقذ غيره أبداً.

ويعود السائل ليواصل كلامه عن سؤال آخر: وكيف يمكن للإسلام أن يتسلم زمام البشرية؟.

والجواب هو الذي توضحه هذه الرسالة التي نضعها بين يدي القارىء الكريم علّه يذّكر أو يخشى. والرسالة باختصار تجيب عن سؤالين كبيرين:

١ ـ أولهما: إذا كان الإسلام هو المنقذ، فما السبيل ليقوم بهذا الدور؟

والجواب في طيّ الكتاب العزيز ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤):

فلا بد من تكوين أمة وتربيتها على الإسلام لتقود خطى البشرية المعذبة إلى ظلال السعادة وفيء الطمأنينة، وعلى هذا فلا بد من بناء أمة مهما كان عددها ضئيلاً تتولى عملية الإنقاذ وتحتمل تكاليف الخلاص مهما كانت باهظة. وخلاصة القول: لا بد من تنظيم حركي إسلامي يصاغ فيه الأفراد صياغة جديدة وفق التعاليم الربانية.

٢ ـ وثاني السؤالين: إذا كان التنظيم ضرورة حتمية ونداء الفطرة في ساعة العسرة، فما شكل هذا التنظيم؟ وما صفاته؟.

والإجابة على هذا السؤال في بابين:

١ ـ الباب الأول: ضرورة التنظيم الحركي الإسلامي.

٢ ـ الباب الثاني: التيارات الإسلامية المعاصرة.

«الباب الأول»

ضرورة الحركة الإسلامية

وفيه ثلاثة فصول:

١ ـ الفصل الأول: فساد البشرية وشقاؤها اليوم.

٢ ـ الفصل الثاني: حكم التنظيم من الوجهة الشرعية، وفيه مباحث:

أ ـ المبحث الأول: الدعوة هي طريق الخلاص.

ب ـ المبحث الثاني: انحراف في التصور الإسلامي.

جـ ـ المبحث الثالث: مقام الدعاة. وفيه مسائل:

١ ـ المسألة الأولى: الطريق واحدة هي طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢ ـ المسألة الثانية: الدعاة يقومون بمهمة الأنبياء.

٣ ـ المسألة الثالثة: مهمة الدعاة دقيقة وجليلة.

٤ ـ المسألة الرابعة: وصية إلى الداعية.

٥ ـ المسألة الخامسة: تحذير إلى الدعاة.

٦ ـ المسألة السادسة: السكوت عن عدم تحكيم كتاب الله خيانة وتفريط.

٧ ـ المسألة السابعة: عالم رباني.

٣ ـ الفصل الثالث: جدوى العمل الإسلامي اليوم وثماره المرتقبة. وفيه مباحث:

أ ـ المبحث الأول: نصر الله قريب.

ب ـ المبحث الثاني: الدعاة أدوات تحركها يد القدر، فوظيفتهم الأخذ بالأسباب.

فساد البشرية اليوم وشقاؤها

لا يشك عاقل أن البشرية إذا بقيت على الطريق الذي تسلكها فإنها قطعاً صائرة إلى الدمار ومصيرها إلى الزوال ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ (محمد: ٣٨).

وفي الحديث عن زينب بنت جحش. قيل: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث»[١].

وحال البشر اليوم هو نفس الحال الذي واجهه رسول الله ﷺ، وهي ذات الصورة البشرية التي يصفها الله عز وجل بقوله:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١).

وكان رسول الله ﷺ ينظر إلينا من وراء حجب الغيب المسدلة وهو يقول: «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم. وتجتلدوا بأسيافكم. ويرث دنياكم شراركم»[٢].

---

(١) في الصحيحين من روايات كثيرة. انظر فتح الباري لابن حجر ١٦/١٦٧. وانظر زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ٥/١٦٣.

(٢) رواه الترمذي وحسّنه عن حذيفة: انظر عارضة الأحوذي ٩/١٨.

ويروي عبدالله بن عمرو عن حبيبه محمد ﷺ قال: «كيف بكم بزمان - أو يوشك أن يأتي زمن - يُغَرْبَلُ الناس فيه غربلة تبقى حُثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا - وشبّك بين أصابعه -. فقالوا: كيف بنا يا رسول الله؟ قال: تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون، وتُقبلون على أمر خاصتكم، وتذرون أمر عامتكم»[1] وفي رواية: «وإياك والتلوّنَ في دين الله».

والمتبصر بحال البشرية اليوم يدرك معنى قول ابن مسعود: يذهب الصالحون أسلافاً ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً[2].

ولقد أسنت الحياة وتعفنت وضاق المسلم بالعيش ذرعاً. فلقد أضحى قابضاً على دينه كالقابض على الجمر لشدة ما يعتصر قلبه من ألم على البشر. وما يفتت كبده مما يراه من عنت الإنسان ومشقته، وخاصة في هذه المنطقة التي كانت تسمى في يوم من الأيام داراً للإسلام، وأضحت في ذيل قافلة الرقيق، وأصبح الذين يحملون عناوين المسلمين وألقابهم عبيداً لكل طاغية، أتباعاً لكل ذليل مهين كافر شرقياً كان أو غربياً.

---

(١) أخرجه أبو داود وسكت عليه المنذري وأخرجه النسائي. انظر مختصر أبي داود للمنذري حديث رقم ٤١٧٦ - ٦/ ١٩٠ ورواه الطبراني بإسناد رجاله ثقات أنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/ ٢٧٩. ومعنى مرجت: اختلطت.

(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ٧/ ٢٨٠.

ولقد صدق فيهم قول المصطفى ﷺ فيما يرويه أبو هريرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان: «كيف بك يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه».

قال ثوبان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أمن قلة بنا؟ قال: «لا أنتم يومئذ كثير، ولكن يلقى في قلوبكم الوهن»، قالوا وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال»[1].

من مظاهر الفساد

ولقد استشرى الفساد في كل ناحية من نواحي الحياة، وتخلل الانحلال كل خلية من خلايا الحياة البشرية، واستعملت جميع الأسلحة لحرب الإسلام:

في الحكم والسياسة:

إقصاء القرآن عن منصة الحكم، واستبدال شريعة الله السماوية بشرائع وثنية أرضية، وتنصيب الحكام أنفسهم آلهة يشرعون للناس بما تملي لهم شياطينهم وتسول لهم أهواؤهم.

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف: ٣٦ - ٣٧).

---

(١) رواه أحمد ٥/٢٧٨ والطبراني في الأوسط بنحوه. وإسناد أحمد جيد. مجمع الزوائد ٢/٢٨٧. ورواه أبو داود. انظر مختصر أبي داود مع معالم السنن ٦/١٦٥.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ (الشورى: ٢١).

وقد ابتدأت هذه الجريمة النكراء بمحمد علي باشا، عندما سخّر رفاعة الطهطاوي لترجمة دين نابليون (القانون الفرنسي) وتطبيقه في مصر.

وفي الحياة الاجتماعية:

أُدخلت المرأة كسلاح في المعركة ضد الإسلام، وزُج بها في جحيم الشقاء تحت شعارات خادعة براقة، بدعوى التحرير من عصور الظلام، ثم بيعت سلعة رخيصة، وقدمت قرباناً زهيداً على مذابح شهوات الصهيونية العالمية، ورفعت شعارات براقة خادعة كاذبة لسحق هذا المخلوق الكريم.

فمن لواء تحرير المرأة الذي رفعه قاسم أمين إلى اتحادات النساء التي ابتدأتها هدى شعراوي وتبعتها أمينة السعيد. إلى بيوت البغاء التي تولت كبرها أكثر العواصم العربية باسم الفن.

إلى دُور الأزياء، ودكاكين التجميل، ومساحيق الوجه، وعمليات جراحات الأنف والوجه، من أجل الحُسْن، التي يشرف عليها يهود في باريس وروما وهوليود، إلى انتخاب ملكات جمال العالم، وكذلك إدخالها المجالس النيابية، والوظائف الرسمية.

ومن وراء ذلك كله، الأخطبوط الصهيوني الذي يحرك أذرعه في كل مكان، لتدمير الجنس البشري، حتى وصلت المرأة إلى الحال التي لا تحسد عليه: كمّاً مهملاً، يَقذف به اليهود حيث

يشاؤون ككرة في يد أطفال ترقص على أنغامهم، وتكب على أقدامهم، وترتمي وترتمي بين أيديهم، تتملق رضاهم بتغيير الأزياء، وتسريح الشعر وتلوين البشرة.

وتدخل التدمير كذلك عن طريق الإعلام الذي يسمي الفاحشة فناً، والفجور علماً، وأقام معاهد الفنون الجميلة، وهي بيوت لتعليم الرذيلة، على طريقة الرومان الذين عبدوا الجنس عبادة ألهوا من خلالها فينوس الزانية.

ودخلت الصورة العارية المعركة لمحو آثار الإنسانية في أعماق الإنسان، من سينما وتلفزيون ومجلة وصحيفة واستعمل ما يسمونه أدباً في تدمير الإنسان.

سواء في أدب الفراش والانحلال الذي استعملت له الأقلام المأجورة، هذا أدب العبودية الذي يخدر مشاعر الجماهير، لتستنيم للذل في حضيض الشهوات ومستنقع الملذات.

إن هؤلاء الكتاب والشعراء والفنانين ، ليقومون بمهمة تخدير الشعوب، وتنويمها، سواء سبّحوا بحمد الطغاة، أو سبّحوا بحمد الشهوات. فأما حين يسبّحون بحمد الطغاة فهم يزيّفون الواقع على الشعوب، ويخفون عنها شناعة الطغيان وقبحه، ويصدونها عن الثورة عليه أو الوقوف في وجهه. وأما حين يسبّحون بحمد الشهوات فهم يخدرون مشاعر الشعوب، ويستنفدون طاقتها في الرجس والدنس، ويدغدغون غرائزها فتظل مشغولة بهذه الدغدغة

لا تفكر في شأن عام ولا تحس بظلم واقع. ولا تنخفض لي وجه طاغية لتناديه مكانك. فنحن هنا[1].

وكذلك تشجيع العامية في مصر، وما حولها، لتزول العربية التي هي لغة القرآن: وابتدأها القاضي الإنجليزي (ولمور) بتأليف كتاب أسماه (لغة القاهرة ١٩٠٢ م) وتبعه المهندس الإنجليزي ولیم ولكوكس الذي ترجم الإنجيل إلى العامية سنة ١٩٢٦ م وتبعهم من أذنابهم في مصر أحمد لطفي السيد منشىء الوطنية الحديثة ودعا إلى تمصير اللغة العربية [2] ومن أعجب العجب أن يصبح هذا رئيساً لمجمع اللغة العربية.

وسعيد عقل الشاعر اللبناني الذي كتب كتاباً بالحرف اللاتيني أسماه (يارا). وهو يرأس اليوم حزب التجديد اللبناني، وأصدر مجلة أسماها (ملكارت) باسم أحد آلهة الفينيقيين. ويدعو إلى قطع كل صلة بالعرب والعربية، والانسحاب من الجامعة العربية. ومن أوائل من دعا إلى كتابة العربية باللاتينية عبدالعزيز فهمي عضو مجمع اللغة العربية[3].

---

(١) مجلة الرسالة ـ أدب الانحلال: سيد قطب.

(٢) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر للدكتور محمد حسين ٢/(٣٥٠ ـ ٣٥٢) وقد ورد في الكتاب أن سلامة موسى ينقل عن قاسم أمين أنه ينعى على الفصحى صعوبتها ويقول (أن الأوروبي يقرأ لكي يفهم ونحن نفهم لكي نقرأ) ٢/٣٥٣ ومنهم أنيس فريحة الذي نشرت له الجامعة العربية كتاباً اسمه (اللهجات وأسلوب دراستها) لهدم العربية.

(٣) الاتجاهات الوطنية ٢/٣٤٥.

وشنت الحرب على النحو العربي: باعتباره صعباً، ولا يواكب سهولة العصر الذي نعيش فيه. ومن بين هؤلاء طه حسين إذ يقول في محاضرة ألقاها سنة ١٩٥٥م إذا كان النحو مستحباً إلى الأخصائيين، فمن الحمق كل الحمق أن يفرض على الشباب في القرن العشرين.

وتوجه الهدم كذلك إلى الشعر العربي، فدعوا إلى نبذ القافية والوزن، وادّعوا سخف من قيّد مشاعره، وربط أحاسيسه بسجعة أو قافية. وكان نزار قباني ومحمود درويش وسميح القاسم من بين هؤلاء، وأوّلهم بدر شاكر السيّاب.

وبدأت المعارك تحاول أن تشكك في مصدر التشريع: بدأها طه حسين بكتاب الشعر الجاهلي الذي حاول فيه إنكار ربانية القرآن، وادّعى أن رقة القرآن المدني راجعة إلى تأثير اليهود في المدينة. وادّعى أن لليهود أثراً في الشعر العربي إرضاء لأستاذه (دوركايم) اليهودي المشرف على رسالته، وكان يحرّض طلبته على نقد آيات القرآن بإعطاء رأيهم في قوّتها أو ضعفها بل ادّعى أن الدين نبت من الأرض ولم ينزل من السماء. واستهل حياته الأدبية بإنكار وجود إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام [1].

وإنك لتلمس الكفر الصريح حتى في كتبه التي تحمل عناوين إسلامية (على هامش السيرة). واتجه الهدم كذلك إلى

---

(١) انظر مجلة المجتمع عدد ٢٣٢ مقال لأنور الجندي بين طه حسين ومالك بن نبي.

السنة النبوية: فحاولوا التشكيك بصحتها. فأخرج أبو ريا كتاباً أسماه (أضواء على السنة المحمدية) وتبعه الكثير مثل صالح أبو بكر كتب كتاباً أسماه (تنقية البخاري من الإسرائيليات) وحاولوا النيل من أبي هريرة رضي الله عنه، أكثر من روى من الصحابة عن رسول الله ﷺ. وامتدت محاولهم لتحاول الهدم في أصح كتاب بعد كتاب الله فكتبت «العربي» بقلم عبدالوارث كبير «راجعوا البخاري ليس كل ما في البخاري صحيحاً». إلا أن الله عز وجل قيّض لدينه من يحفظه، ويدافع عن حماه، وعن سنة رسول الله ﷺ.

وكذلك الهدم في التاريخ الإسلامي: فتولى فيليب حتي «المستشار غير الرسمي في وزارة الخارجية الأمريكية» وبروكلمان، وجرجي زيدان، وغيرهم، وبخاصة المستشرقين تشويه التاريخ الإسلامي، وتفسيره مادياً، وإثارة الشبهات حوله، فكتب قسطنطين زريق كتاباً أسماه (التفسير الماركسي للتاريخ الإسلامي).

وأما التدمير الاقتصادي: فلقد ابتز اليهود أموال البشرية بمصارفهم التي امتصت دماء الناس بلاسم - فالدة البنوك - وأقاموا شركات التأمين، وأنشأوا الملاهي، والمسارح لامتصاص الأموال عن طريق الجنس، وأقيمت الصناعات اللازمة لها: من مستحضرات الجمال، وبيوت الأزياء، وكوافير الشعر، ونوادي القمار العالمية، لتراق على موائدها دماء البشرية. ويكفي كمثال واحد لهذا أن نعلم أن أحدهم خسر في ليلة واحدة ستة ملايين

ونصف المليون من الجنيهات الإسترلينية على مائدة من موائد الميسر (القمار) في (موناكو) (مدينة الملاهي). ودعك عن الأموال التي ترصد تحت الأسماء المستعارة، ثم يموت أصحابها، وتبقى الأموال للمنظمات الصهيونية. وقد اشترت إحدى الدول العربية جزيرة في أمريكا للسياحة بـ ١٧ مليون دولاراً. وكذلك اليانصيب العالمي والمحلي، وسيلة بارزة من وسائل جمع الأموال.

وأما التضليل عن طريق التربية ومناهج التعليم: فالمناهج فاشلة بل قاتلة للفضائل الإنسانية في النفس، وكلها تلتقي على محاربة الأديان، وإقامة حاجز سميك بين الإنسان وبين ربه، منذ أن ابتدأت المعركة في أوروبا بين رجال الكنيسة وبين من تبنتهم الصهيونية العالمية مثل: داروين، وفرويد، ونيتشه والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات وَالْدين.

وأُقصي الدين عن الحياة نهائياً لتحمل الأجيال آراء اليهود.

جاء في البروتوكول الثاني: «ولا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء. ولاحظوا هنا: أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل. والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) سيكون واضحاً على التأكيد»[1].

وصرّح المتضلعون في أمر المناهج بوجوب اتباع أوروبا، فلقد نادى سلامة موسى في كتابه (اليوم والغد) باعتبار مصير جزءاً من

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة محمد خليفة التونسي ص ١٣٢.

أوروبا وليس من أفريقيا. وتبعه طه حسين في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر».

ولقد تولى «دنلوب»[1] المبشر الإنجليزي وضع المناهج التعليمية في مصر، وأشرف على تنفيذها بنفسه، وكان يدعمه «كرومر» المعتمد البريطاني.

وحذت الدول العربية حذو مصر، فلم يبق لدين الله حصص في المناهج الدراسية، ولقد توصل «كرومر» بدهائه واتكائه على صنائعه أن يضع مناهج مدرسة القضاء الشرعي[2] يوماً ما في مصر.

جاء في البروتوكول التاسع: إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني هي «الحرية والمساواة والإخاء» وسوف لا نبدل كلمات شعاراتنا، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة، وسوف نقول «حق الحرية وواجب المساواة، وفكرة الإخاء» وبها سنمسك الثور من قرنيه، وحينئذ نكون قد دمرنا في حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا، وإن تكن هذه القوى الحاكمة نظرياً ما تزال قائمة، وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا ـ في الوقت الحاضر ـ فإنما ذلك أمر صُوري، متخذ بكامل معرفتنا ورضانا.

---

(١) انظر كتاب الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر لمحمد محمد حسين وفيه أبحاث قيمة.

(٢) انظر الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر لمحمد محمد حسين ٣٢٥/١.

وإنني أستطيع في ثقة أن أصرح اليوم: بأننا أصحاب التشريع، وإننا المتسلطون في الحكم، والمقررون في كل الجيوش والراكبون رؤوسها.

إن لنا طموحاً لا يحد، وشرهاً لا يشبع، ونقمة لا ترحم، وبغضاء لا تحص. إننا مصدر إرهاب بعيد المدى، وإننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب، ومن رجال يرغبون في إنشاء الملكيات، واشتراكيين وشيوعيين وحالمين بكل أنواع الطوبيات (الممالك الفاضلة كمدينة الفارابي) ولقد وضعناهم جميعاً تحت السرج، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقي من السلطة. ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة، وبهذا التدبير تتعذب الحكومات، وتصرخ طلباً للراحة. وتستعد من أجل السلام لتقديم أي نصيحة، ولكننا لن نمنحهم أي سلام حتى يعترفوا بضراعة بحكومتنا الدولية العليا.

ولقد خدعنا الجيل الناشيء من الأمميين، وجعلناه فاسداً متعفناً، بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام، ولكننا أنفسنا الملقنون لها، ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل، بل بتحريفها ببساطة وبوضع تفسيرات لها لم يَقصد إليها مشرّعوها[1].

■ ولقد صرح اليهود في البروتوكول الرابع ص ١٤١ . . . يتحتم

---

(١) البروتوكول التاسع من كتاب البروتوكولات ترجمة التونسي ١٥٥/١ - ١٥٩.

علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية؟.

وجاء في البروتوكول الرابع عشر ص ١٨٤ يجب علينا أن نحطم كل عقائد الأديان. وإذن تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار الملحدين.

وأما الحياة السياسية: فهي أسوأ أوجه الحياة حالاً، ولقد مزقت الأرض جميعاً بين رويبضات كما وصف رسول الله ﷺ المسؤولين في آخر الزمان.

ففي الحديث المرفوع عن أنس بن مالك: «إن أمام الدجال سنين خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة. قيل وما الرويبضة؟ قال: الفاسق يتكلم في أمر العامة»[1].

وفي رواية: سفيه القوم يتكلم في أمر العامة.

ويروي الطبراني [2] في الأوسط من طريق سعيد بن جبير عن

---

(١) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه ابن إسحق وهو مدلس وفي إسناد الطبراني ابن لهيعة وهو لين، والرويبضة: تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور والتاء للمبالغة. انظر مجمع الزوائد للهيثمي ٢٨٤/٧، وانظر مسند أحمد ١٦٣/٢، ١٩٩/٢، تحقيق أحمد شاكر، ورواه ابن ماجه ١٣٤/٢، أو ابن ماجه ١٣٣٩/٢ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٥/٧ (في الصحيح بعضه رواه =

أبي هريرة مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويخوّن الأمين، ويؤتمن الخائن، وتهلك الوعول، وتظهر التحوت. قالوا: يا رسول الله: وما التحوت والوعول؟ قال: «الوعول: وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس ليس يعلم بهم»[1].

وفي الحديث الذي رواه البخاري بإسناده عن حذيفة بن اليمان وهو يسأل رسول الله ﷺ... قلت: فهل بعد ذلك الخير شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها»، قلت يا رسول الله صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا...»[2].

وأما الشرق الذي كان إسلامياً فحدث عنه ولا حرج: من تفتيت الأرض، وبيع الأوطان وتنفيذ مخططات صهيون بحذافيرها، وضرب الإسلام والللكمات الوحشية التي توجه لطلائع البعث الإسلامي، وتمزيق الأمة أحزاباً وشيعاً، كل حزب بما لديهم فرحون، وإشاعة النعرة الجاهلية والنزعة القبلية، إبتداء من ظهور النزعة الفرعونية في مصر، وتبرع روكفلر بمليونين من الجنيهات لإنشاء متحف ومعهد فرعوني في مصر، وجمعت

= الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن سليمان بن والبة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات).

(1) فتح الباري ١٢١/١٦.

(2) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ٧١٢/٢ وفتح الباري ١٤٥/١٦.

اليونسكو الأموال لإنقاذ معبد «أبي سمبل» ورسموا أبا الهول على طوابع البريد، واتخذه النّحات محمود مختار شعاراً لتمثال نهضة مصر، واتخذت كل كلية من كليات الجامعة شعاراً لها يمثل وثناً من معبودات الفراعنة، واعْتُبِرَ العرب المسلمون غزاة كاليونان والرومان.

بل لقد قال مرقص باشا «إن لفظ قبطي معناه مصري فجميعكم أقباط. بعضكم أقباط مسلمون، والبعض الآخر مسيحيون، وكلكم متناسلون من المصريين القدماء»[1].

وظهرت الدعوة إلى الفنيقية في لبنان والساحل، والآشورية والكلدانية في العراق وتلتها الدعوات الصليبية التي سمت نفسها أسماء الإنقاذ والتخليص: كالبعث الذي نادى به ميشيل عفلق، والقوميين العرب وزعيمهم قسطنطين زريق، المبشر الأستاذ في الجامعة الأمريكية - وتلميذه جورج حبش، وممن دعا إلى فكرة القومية العربية لورنس رجل المخابرات الإنجليزي إذ يقول في أعمدة الحكمة السبعة: «لقد كنت أؤمن بالحركة العربية إيماناً عميقاً، وكنت واثقاً قبل أن أحضر إلى الحجاز أنها هي الفكرة التي ستمزق تركيا شذر مذر»[2].

وزكي الأرسوزي الذي يشك أنه يهودي، صاحب فكرة القومية في المنطقة، وحزب القوميين السوريين الذي تزعمه أنطوان سعادة، ومن بعده جورج عبدالمسيح، والحركات الشيوعية

---

(١) انظر الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ٢/ ١٤٠.

(٢) انظر مجلة المجتمع الكويتية العدد ٢٣٠ صفحة ٢٣.

التي تزعمها لليهود[1]، والدعوات الاشتراكية وأساطين فلاسفتها ومعتنقوها من اليهود.

وفي إيران القومية الفارسية. وهكذا وفي كل مكان فتنت القوميات الشرق المسمى بالإسلامي.

الأستاذ عبدالله التل يقول: الأجيال والواقع ترجمة حية للبروتوكولات:

إن أكبر دليل على صحة محاضر بروتوكولات حكماء صهيون هو التطبيق العملي لما ورد فيها من تعاليم شيطانية.

١ ــ ألا يكفي ما نراه من تفوق سلطة الذهب على سلطة الدين وما نجده من تعدد الأحزاب في العالم، وانتشار الدعارة والفجور، وشراء الذمم، والغدر، والاحتيال، والتشدق بكلمات الحرية والمساواة والإخاء التي يرددها عبيد اليهود من عميان الغرب والشرق، وهي من تخطيط المحضر الأول.

٢ ــ ألا يكفي ما نراه من قلب للموازين والقيم. فيصبح الإنسان الشجاع، العالم المؤمن، الصادق الشريف عميلاً رجعياً

---

(١) مؤسس الحزب الشيوعي المصري (هنري كورييل) يهودي، والمنظمة الشيوعية المصرية ترأستها (أوديت اليهودية) وزوجها سلاقو وسكرتير الحزب الشيوعي العراقي (شلومو دلال)، وسكرتير الحزب الشيوعي السوري واللبناني (جاكوب بيتر) وكلهم يهود انظر كتاب أخطر من النكسة لمحمد جلال كشك ص ٣٤ وكتاب الماركسية والغزو الفكري ص ١٦٤ لنفس المؤلف.

منحرفاً وجاسوساً للمخابرات المركزية. ويصبح الإنسان المنحل الكافر الزنديق السارق الكذاب الجبان وطنياً غيوراً ثورياً تقدمياً... ألا نرى كيف تسلم ذرى الأعمال الهامة والمناصب الخطيرة أناس لم يكسبوا خبرة وليسوا جديرين بمثل هذه المناصب... تخطيط المحضر الثاني.

٣ ـ ألا يكفي ما نرى من تطاحن الأحزاب وتكالبها على السلطة في العالم، وما يصاحب ذلك من تضليل العمال الكادحين، وإيهامهم أنهم مصدر السلطة الوحيدة، وأن لهم الحق بالقوانين التي تمنحهم تلك السلطة على حساب الطبقات الأخرى من الشعب... المحضر الثالث.

٤ ـ ألم تتحول أنظار الشعوب العمياء إلى المضاربات التجارية التي تؤدي بالتالي إلى تدفق الأموال على خزائن اليهود في العالم، وتخلق النزاع والأحقاد من أجل الربح والمضاربات، وتحطم المجتمع، فلا يعود يكترث إلا بالمادة على حساب الأخلاق والدين...؟ المحضر الرابع.

٥ ـ ألا نرى مدى نجاح اليهود وعملائهم في محاربة رجال الدين، وإسقاط الهالة القدسية عنهم، مما جعلهم عرضة لاحتقار رجل الشارع الذي يصدق دعاية اليهود ويستمرئ التحلل من الدين ومواعظ رجال الدين...؟ المحضر الخامس.

٦ ـ ألم تنجح خطة اليهود في مخادعة جماهير العمال برفع الأجور في الوقت الذي ترفع فيه أسعار المواد الضرورية بدعوى

سوء المحصول، وبالتالي يتم تخريب الانتاج وتشجيع العمال على شرب الخمرة لينسوا همومهم...؟ المحضر السادس.

٧ ـ ألم ينجح اليهود في بث الفتن والدسائس بين الدول والقارات، وإشعال نار الحروب الطاحنة التي أكلت الأخضر واليابس، وهلك فيها عشرات الملايين من البشر...؟ المحضر السابع.

٨ ـ ألا يكفي ما ترى من انتشار تلاميذ المدارس والجامعات اليهودية، وسيطرتهم على السياسة والفكر والاقتصاد لحساب اليهودية العالمية التي تختارهم من الملوثين خلقاً، ليكونوا مكروهين من شعوبهم فتسهل السيطرة عليهم من قبل اليهود أو عملائهم؟ المحضر الثامن.

٩ ـ الا نرى آثار الخطة اليهودية في نشر الفوضى بحجة الحرية، وتشويه التشريع وقوانين الانتخابات، والسيطرة على الصحافة، والإشراف على التعليم، وإفساد الأجيال من غير اليهود، وإغراقها بالمبادىء والنظريات الفاسدة...؟ المحضر التاسع.

١٠ ـ ألم نر كيف تحطمت الأسرة غير اليهودية، وقضي على تأثيرها الثقافي والاجتماعي، وكيف نجح اليهود في السيطرة على معظم رجال الغرب الأعمى، وإخضاعهم عن طريق تركيز كل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في أقل عدد من المرتشين الفاسدين...؟ المحضر العاشر.

١١ ـ ألا نلمس تأثير اليهودية العالمية على الصحافة الحزبية في العالم وبخاصة الغرب الأعمى، ووكالات الأنباء التي تخدم أهداف الصهيونية العالمية، بتخطيط رهيب في الرد على الصحف الشريفة والكتّاب الوطنيين. . .؟ المحضر الثاني عشر.

١٢ ـ ألا نرى كيف تحولت بفعل الخداع اليهودي أنظار العلماء بعيداً عن الحقيقة، وكيف تم إلهاء الشعوب بشتى الوسائل: كالملاهي، ودور السينما الرخيصة التي تعرض أفلام الجنس الداعرة حتى أصبح العالم أشبه بماخور تديره المومسات اليهوديات. . .؟ المحضر الثالث عشر.

١٣ ـ ألا نرى كيف نجح اليهود في خلق أعداد لا حصر لها من الملحدين الذين ارتدّوا عن دينهم الإسلامي أو المسيحي، تنفيذاً لمخطط يهودي يقضي بالقضاء على الإسلام والمسيحية، وحصر العبادة في دين واحد هو دين موسى. . .؟ المحضر الرابع عشر.

١٤ ـ ألا نرى كيف تضاعف عدد محافل الماسون في العالم، تمهيداً للقضاء على غير الماسون، ثم القضاء على الماسون من غير اليهود الذين انتهت مهمتهم. ويصبح التخلص منهم أمراً سهلاً لا يثير ضجة ما. . .؟ المحضر الخامس عشر.

١٥ ـ ألم نر كيف تم لليهود وعبيدهم هدم دعائم التعليم الجامعي في العالم بأسره، وبخاصة في أوروبا وأمريكا والبلاد العربية والإسلامية. . .؟ ألم تصبح الجامعات العربية والإسلامية نسخة صادقة لما أراده ورسمه المبشر اليهودي (دنلوب) في أوائل هذا القرن. . .؟.

هل تمثل الجامعات العربية والإسلامية ـ باستثناء الأزهر، وجامعة المدينة، وجامعة مكة المكرمة ـ وجه الأمة العربية الإسلامية، أم تمثل مسخاً شائهاً لجامعات الكفر والإلحاد والعلمانية التي يشرف عليها المبشرون والمستشرقون اليهود في أوروبا وأمريكا . . .؟ المحضر السادس عشر.

١٦ ـ ألا نرى أو نحس أصابع اليهود في الفاتيكان ذلك الصرح البابوي الذي طالما ندد بكفر اليهود وعدائهم للمسيحيين . . .؟ لقد خطط اليهود للوصول إلى قلب القصر البابوي تمهيداً لتدميره، ولإحلال ملك اليهود محله . . .؟ المحضر السابع عشر.

١٧ ـ ألم ينجح في إحلال القروض الأجنبية محل الوطنية لتهال ثروات الشعوب على خزائنهم، وما يصاحب ذلك من الاستيلاء على ثروات العالم عن طريق الأسهم والسندات والبورصة . . .؟ المحضر العشرون.

وأخيراً ألا نلمس الدور الذي يلعبه الذهب في مصير العالم وهو معبود اليهود قبل آلاف السنين ولم يزل معبودهم يكدسونه لاستخدامه في تخريب الدول التي لا يرضون عن سياستها، ولا تحقق لهم ما يصبون إليه من أطماع ظالمة حاقدة جشعة تمهيداً لحكم العالم كما يتصور خيالهم العنصري المريض؟.

فإذا كانت أخي الفاضل هذه التطبيقات العملية لمقررات وضعت في أواخر القرن التاسع عشر غير كافية لإثبات صحتها فإن

ما يفعله اليهود في العالم، ويمارسونه يومياً في خلقهم، وسياستهم، وعاداتهم، وخططهم جدير بأن يجعلنا نصدق ما صدر عن شياطينهم في مؤتمر بال أمام نبيهم الكذاب هرتزل[1].

صورة فنية تصف الجيل الحاضر

وما أجمل الصورة التي يرسمها الشهيد سيد قطب[2] لهذا المجتمع المسمى بالشرق الإسلامي فيقول: «والعاقل الواعي الذي لم يأخذه الدوار الذي يأخذ البشرية اليوم حين ينظر إلى هذه البشرية المنكودة يراها تتخبط في تصوراتها، وأنظمتها، وأوضاعها، وتقاليدها، وعاداتها، وحركاتها كلها تخبطاً منكراً شنيعاً، يراها تخلع ثيابها، وتمزقها كالمهووس. وتتشنج في حركاتها، وتتخبط وتتلبط كالممسوس... يراها تغير أزياءها في الفكر والاعتقاد، كما تغير أزياءها وفق أهواء بيوت الأزياء... يراها تصرخ من الألم وتجري كالمطارد، وتضحك كالمجنون، وتعربد كالسكير وتبحث عن لا شيء، وتجري وراء أخيلة وتقذف أثمن ما تملك وتحتضن بأقذر ما تمسك به يداها من أحجار وأوضار، لعنة، لعنة، كالتي تتحدث عنها الأساطير، وحول هذه البشرية زمرة من المستفعين بهذه الحيرة الطاغية وهذا الشرود القاتل... زمرة من المرابين، ومنتجي السينما، وصانعي الأزياء

---

(١) الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام للأستاذ عبدالله التل ص ٢١٠ - ٢١٤.

(٢) انظر خصائص التصور الإسلامي صفحة ٩٠ في فصل الثبات.

والصحفيين، والكتّاب يهتفون لها بالمزيد من الصراع والتخبط والدوار، كلما تعبت وكلّت خطاها، زمرة تهتف لها... التطور... الانطلاق... التجديد بلا ضوابط ولا حدود. إنها الجريمة، الجريمة المنكرة في حق البشرية كلها. وفي حق هذا الجيل المنكود.

ولم تنج بقعة من الأرض من العفن والانحلال. ورحم الله خالداً إذ يقول له رجل: يا أبا سليمان اتق الله فإن الفتن قد ظهرت فقال: أما وابن الخطاب حي فلا، إنما تكون بعده فينظر الرجل. فيفكر هل يجد مكاناً لم ينزل فيه ما نزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر، فلا يجد، فتلك الأيام التي ذكر رسول الله ﷺ بين يدي الساعة أيام الهرج... رواه أحمد والطبراني بإسناد حسن ومعنى الهرج القتل[1].

(١) انظر فتح الباري ١٦/ ١٢٠.

حكم التنظيم شرعاً

المبحث الأول:

الدعوة هي طريق الخلاص

إذا كان هذا هو حال البشرية اليوم من الفساد والانحلال والشقاء والضنك، فما الخلاص؟. أما الخلاص: فهو تكوين جماعة إسلامية، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتتحمل تكاليف الدعوة إلى الله. قال الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

واللام في ولتكن للأمر والأمر للوجوب. وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فلا بد من توفر هذه الصفات الأربع في النفس الناجية يوم القيامة.

ولذلك وصف رسول الله ﷺ سورة العصر بأنها تعدل ثلث القرآن[1] فكلمتان فحسب لأنهما بيّنتا وجوب الدعوة، كانتا ثلث القرآن. فكل واحد في خسر إلا من كمّل قوته العلمية بالإيمان

(١) صحيح البخاري ٦/٢٣٣٢.

بالله، وقوته العملية بالعمل بطاعته، فهذا كماله في نفسه، ثم كمّل غيره بوصيته له بذلك. وأمره به، وبملاك ذلك كله، وهو الصبر، فكمّل نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح وكمّل غيره بتعليمه أياه ووصيته بالصبر عليه.

ولهذا قال الشافعي رحمه الله: لو فكر الناس في سورة العصر لكفتهم[1] فالله سبحانه لم يكتف منهم بمعرفة الحق والصبر عليه، حتى يوصي بعضهم بعضاً ويرشده إليه، ويحثه عليه، فإن كان مِنْ عدا هؤلاء فهو من الخاسرين[2] [3].

ويقول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (الجن: ٢٢، ٢٣).

إذن فلا نجاة إلا بتبليغ دعوة الله إلى الناس.

أمر الرسول ﷺ بالتزام الجماعة:

عن ابن عمر قال خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا. فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يُستَحلف، ويشهد الشاهد ولا يُستشهد، ألا لا

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم ١/٢٣.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ٧٣.

(٣) المنطلق، الكتاب الأول صفحة ١٣٥.

يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطانُ، عليكم بالجماعة فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة»[1].

ويجب أن نلاحظ أن الجماعة هم أهل العلم المتقون الذين ذكرهم الله في الآية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (الزمر: ٩).

وكما يقول ابن مسعود: ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشية قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (سورة فاطر: ٢٨).

الجنّة ثمن التزام الجماعة:

وما أجمل التعبير النبوي «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة»[2].

ولقد حدد الحديث أن المراد بالجماعة هم الملتقون في الله، المؤتلفون على دينه مهما كان عدد الجماعة ضئيلاً، فإن الشيطان

---

(١) رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه، ولكن رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة تروى عن عمر من غير وجه. انظر عارضة الأحوذي ٩/١٠.

(٢) رواه الترمذي عن عمر قال حسن صحيح غريب من هذا الوجه وله طرق أخرى انظر عارضة الأحوذي ٩/١٠.

مع الواحد وهو من الإثنين أبعد، وأشد ما تكون حاجة الناس إلى الجماعة عندما يعم الفساد ويطغى الباطل كما وصف أول الحديث الشريف.

حكم العمل في جماعة:

وعلى هذا فالعمل في جماعة لإعادة حكم الله في الأرض فرض لازم في عنق كل مسلم، لأن معظم تكاليف هذا الدين جماعية ولا يستطيع المسلم أن يمارس دينه كما يريد الله إلا في مجتمع مسلم.

وكذلك ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فإعادة الخلافة والإمامة إلى الأرض فرض، فالعمل من أجل قيامها فرض.

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة: ٥٥ - ٥٦).

فالولاية والنصرة والبيعة إنما تكون في الله ومع المؤمنين.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٣).

أي إن لم يتول المؤمنون بعضهم بعضاً كما يتكالب الكفار جميعاً عليهم، وينصر بعضهم بعضاً ضد المؤمنين فإن الفتنة - الشرك - تعم الأرض بانتصار الباطل.

ومن أبسط البديهيات أن الجماعة لا بد لها من أمير يطاع،

وجنود يطيعون. ولقد حض رسول الله ﷺ على تأمير رجل إذا كانوا ثلاثة في سفر. فكيف إذا كانوا يريدون إعادة المجتمع الإسلامي؟.

روى أبو هريرة قال: قال ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمّروا أحدهم»[1].

فريضة الجهاد اليوم أشد منها أيام التابعين:

وإذا كان التابعون يسيحون في الأرض جهاداً لنشر كلمة الله، وهم يعيشون في دار إسلام تظللهم، وتطبق شريعتهم، ويرون ذلك فرضاً، ففريضة الجهاد اليوم آكد، وأكثر ضرورة ومساساً بالواقع الذي نحياه وذلك لأجل غرضين:

الأول: إقامة هذا الدين ومجتمعه في بقعة من البقاع.

الثاني: نشر هذا الدين في الأرض انطلاقاً من قاعدته الأولى.

فكل من يلقى الله وهو لا يعمل لنصرة دينه، وإعلاء كلمته فإنه يلقى الله آثماً. وذلك لأننا نواجه جاهلية أعتى وأشد من التي واجهها رسول الله ﷺ، مزودة بكل وسائل العلوم الحديثة لمحاربة الحق وأهله.!

---

(١) رواه ابن ماجه والطبراني والضياء وهو حسن. انظر الجامع الصغير ١/٣٨. والكنز الثمين لأبي الفضل الحسني صفحة ٣٢ وكشف الخفاء ١/١٠٣.

وفي الحديث عن أبي موسى عن النبي ﷺ «... والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على أيدي المسيء، ولتأطرنّه على الحق أطراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ويلعنكم كما لعنهم»[1] أي كما لعن بني إسرائيل. وفي بعض الروايات لهذا الحديث تلا ﷺ الآية: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: ٧٨ - ٧٩).

المعروف الأكبر والمنكر الأكبر:

يجب العمل في جماعة لإزالة المنكر الأكبر وهو جريمة إقصاء الإسلام عن الحكم، وتحكيم الشرائع الوضعية الوثنية. ويجب الأمر بالمعروف الأكبر: وهو إعادة القرآن إلى منصة الحكم، لأن كل فساد البشرية ينبع من هذه القضية الكبرى. والأمر بالمعروف فرض يقول الجويني (إمام الحرمين): (فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان بالإجماع)[2]. وإن التقاعس

---

(١) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ٧/٢٦٩ وروى الترمذي مثله في سننه ٥/٢٥٢ وكذلك ابن ماجه وأبو داوود انظر تفسير المنار ٦/٤٠٦.

(٢) انظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ صفحة ٣٦٨ ويقول الجويني أيضاً ص ٣٧٠ (وإذا جار الوالي وظهر ظلمه وغشمه، ولم يرعو عما زجر عن سوء صنيعه فلأهل الحل والعقد التواطؤ على درئه ولو بشهر الأسلحة ونصب الحروب).

عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جريمة إسلامية لا يكفّرها إلا النهوض بهاء واستخلاص قوة التنفيذ من الذين لا يبلون بأحكام الإسلام الحنيف، وأي تخاذل من المسلمين عن هذا الفرض يؤدي إلى مصائب وكوارث تعم الصالحين، والطالحين، والبهائم والحشرات. يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال: ٢٥).

وعن العُرْس بن عَميرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يعذّب العامة بعمل الخاصة حتى تعمل الخاصة بعمل تقدر العامة أن تغيره ولا تغيره، فذاك حين يأذن الله في هلاك العامة والخاصة»(١). وبالإمكان التغيير لو حسم الناس لأن الطاغوت واحد وهم كثير.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده. فقلت يا رسول الله أما فيهم أناس صالحون؟ قال: بلى. قالت: فكيف يصنع أولئك. قال: يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان»(٢).

وقد جاء في الذكر الحكيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ

(١) رواه الطبراني ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد ٧/٢٦٨.

(٢) رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ٧/٢٦٨.

ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩ - ١٦٠).

قال ﷺ: «يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون: دواب الأرض»[1].

قال مجاهد وعكرمة: هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم وأخرج القرطبي عند تفسير آية: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ...﴾ (فاطر: ٤٥). فقال: قال ابن مسعود: يريد جميع الحيوان مما دب ودرج. وقال ابن مسعود: كاد الجُعَل أن يعذَّب في جُحْره بذنب ابن آدم[2].

وقال يحيى بن أبي كثير: أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر، فقال له رجل: عليك بنفسك، فإن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال أبو هريرة: كذبت! والله الذي لا إله إلا هو - ثم قال - والذي نفسي بيده إن الحباري لتموت هزلاً في وكرها لظلم الظالم[3].

الحباري: طير. الهزل: الضعف، الوكر: العش.



(١) رواه ابن ماجه بإسناد حسن عن البراء بن عازب انظر تفسير القرطبي ١٨٧/٣.

(٢) تفسير القرطبي ٣٦١/١٤ وتفسير ابن كثير ٥٦٢/٣ وقد روى كلام ابن مسعود ابن أبي حاتم بإسناده وأخرجه الطبري ١٧٦/١٤.

(٣) أنظر تفسير الطبري ١٧٦/١٤ وفتح القدير للشوكاني ١٧٢/٣ ومفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي ٣٦١/٥.

المبحث الثاني:

انحراف في التصور الإسلامي

وقد يزين الشيطان لبعض الأفراد أن يعتزل الجماعة ليتفرغ للشعائر كالصلاة والصيام والتطوع. هؤلاء الناس لا يدركون طبيعة هذا الدين، ولا يعرفونه، ولا يعلمون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: هو الركن الركين الذي من أجله كرم الله هذه الأمة قال عز شأنه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وقوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

روى الطبراني في الأوسط عن جابر مرفوعاً «أوحى الله إلى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها قال: إن فيها عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين، قال: اقلبها عليه وعليهم، وفي رواية الإمام أحمد ـ به فابدأ ـ فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط. أي لم يحمر وجهه غضباً لي»[1].

---

(١) انظر جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ٢٧٠/٧ ورواية الطبراني فيها عبيد بن إسحق العطار عن عمار بن سيف وكلاهما ضعيف ولكن ابن المبارك وثق عمار بن سيف وأما عبيد بن إسحق فقد رضيه أبو حاتم.

وذكر أبو عمر في كتاب التمهيد: إن الله سبحانه أوحى إلى نبي من أنبيائه أن قل لفلان الزاهد أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت به الراحة، وأما انقطاعك إلي فقد اكتسبت به العز. ولكن ماذا عملت فيما لي عليك؟ فقال: يا رب وأي شيء لك علي؟ قال: هل واليت فيّ ولياً أو عاديت فيّ عدواً؟[1].

ويقول ابن القيم[2] في هؤلاء الذين يتركون الأمر بالمعروف من أجل الزهد والذكر والانقطاع (هؤلاء في نظر العلماء من أقل الناس ديناً، فأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع ودينه يترك، وسنة رسوله ﷺ يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكن اللسان؟ شيطان أخرس. وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم، ورياساتهم، فلا مبالاة بما يجري على الدين وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم، قوبلوا في الدنيا بأعظم بلية، وهم لا يشعرون وهو موت القلوب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره لدين الله أكمل).

ويروي لنا التابعي الكوفي الفقيه النبيل عامر الشعبي أن رجالاً خرجوا من الكوفة، ونزلوا قريباً يتعبدون. فبلغ ذلك عبدالله بن مسعود، فأتاهم ففرحوا بمجيئه إليهم. فقال لهم: ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: أحببنا أن نخرج من غمار الناس

(١) أعلام الموقعين لابن القيم ٢/١٧٧.

(٢) أعلام الموقعين ٢/١٧٧.

تتعبد، فقال عبدالله: لو أن الناس فعلوا مثل ما فعلتم فمن كان يقاتل العدو؟ وما أنا ببارح حتى ترجعوا[1] (فاشتغل بدلالة عباده عليه فهي حالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. أما علمت أنهم آثروا تعليم الخلق على خلوات التعبد لعلمهم أن ذلك آثر عند حبيبهم)[2].

ولا يزالون يسألونك: هل كان شغل الأنبياء إلا معاناة الخلق، وحثهم على الخير، ونهيهم عن الشر؟[3].

يقول الإمام عبد القادر الجيلاني:

يا زهاد الأرض تقدموا، خربوا صوامعكم واقربوا مني، قد قعدتم في خلواتكم من غير أصل ما وقعتم به، تقدموا[4].

ابن تيمية وشرعية العمل الجماعي:

اسمع قول ابن تيمية في شرعية العمل الجماعي، مما لا تكاد تصدق أنه من كلام القدماء، يقول رحمه الله:

(وأما لفظ الزعيم فإنها مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين، قال تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ فمن تكفل

---

(١) المنطلق ص ١٠٩.

(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي ٤٢/٣٨. أي واجبك أن تدل الناس على ربهم.

(٣) المنطلق ١٤٤.

(٤) الفتح الرباني للشيخ عبدالقادر الجيلاني ٧٣ مع حذف. انظر المنطلق ١١٥.

بأمر طائفة فإنه يقال: هو زعيم، فإن كان قد تكفل بخير كان محموداً على ذلك، وإن كان شراً كان مذموماً على ذلك. وأما رئيس الحزب «فإنه رأس الطائفة التي تتحزب. أي تصير حزباً، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان، فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا، مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لا يدخل في حزبهم. سواء كان على الحق أو الباطل. فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله. فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف، ونهيا عن التفرقة والاختلاف. وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان»[1].

وقد أقام الله عز وجل الأمر بالمعروف علامة فارقة بين الإيمان والنفاق. يقول الله عز وجل: ﴿ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ (التوبة: ٦٧).

ويقول أيضاً: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١).

---

(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية ٩٢/١١ انظر المطلق ١٤٧.

ليس الدين مجرد ترك المحرمات الظاهرة، بل القيام مع ذلك بالأوامر المحبوبة لله تعالى أيضاً. وأكثر الديانين لا يعبأون منها إلا بما شاركهم فيه عموم الناس.

وأما الجهاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة لله ورسوله، ودينه وكتابه فهذه الواجبات لا تخطر ببالهم فضلاً عن أن يريدوا فعلها وفضلاً عن أن يفعلوها.

وأقل الناس ديناً وأمقتهم إلى الله: من ترك هذه الواجبات وأن زهد في الدنيا جميعها. وقلّ أن ترى منهم من يحمر وجهه ويتمعر لله، ويغضب لحرماته، ويبذل ماله في سبيل نصرة دينه[1].

والنبي ﷺ كانت ساعاته موقوفة على الجهاد بقلبه ولسانه ويده. ولهذا كان أرفع العالمين ذكراً وأعظمهم عند الله قدراً[2].



المبحث الثالث:

مقام الدعاة

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: طريق الخلاص:

طريق الخلاص واحد هي طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

لا طريق لإعادة دين الله إلى الأرض إلا نفس الطريق التي

---

(١) عدة الصابرين عن المنطلق ص ١٩٣.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ٢/٣٨.

سلكها كل نبي عليهم الصلاة والسلام بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦) فهذا الآية هي جماع رسالة الأنبياء وهي تلخص مهمتهم، بإنقاذ الناس من بين براثن الطواغيت، والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو مطاع، أو متبوع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله. أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله[1] وتعبيد الناس لربهم الحق.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥). هذه المعاني التي انسابت على لسان الصحابي الجليل ربعي بن عامر عندما سأله رستم قائد الفرس: ما الذي جاء بكم؟ فقال:

الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله. ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

---

(١) اعلام الموقعين ١/٥١ للإمام ابن القيم وهو يقول: فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم عدلوا عن عبادة الله إلى عبادة الطواغيت. ومن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت.

كل رسالة كانت تبتدىء بهذه الكلمة: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود: ٨٤).

ثم يلتف حول الرسول فئة من المؤمنين، فتقوم الجاهلية المحيطة في وجههم. فيفتن من يفتن ويسقط من يسقط، ويرتد من يرتد، ويثبت من يثبت، وهؤلاء الثابتون يجعلهم الله ستاراً لقدره، وأداة لنصرة دينه، ويمكّن لهم في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات: ١٧١ - ١٧٣).

المسألة الثانية: الدعاة يقومون بمهمة الأنبياء:

إن من رحمة الله بالبشر إنه كان كلما انحرفت البشرية يرسل إليهم نبياً يجدد لهم أمر دينهم ويردهم إلى الجادة القويمة، وهكذا حتى جاءت الرسالة الخاتمة قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون: ٤٤) تترا: متابعين.

وبعد طي سجل الرسل بمحمد ﷺ، وانقطاع الوحي من السماء جعل الله هذه المهمة إلى أتباعه ﷺ.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

وعلى هذا فالأمة المسلمة مسؤولة عن هداية البشر ومستشهدة

وموقوفة لتحاسب عن تبليغ الرسالة إلى البشرية كما أن الأنبياء محاسبون.

وفي الصحيح: «العلماء ورثة الأنبياء»(١).

وفي الحديث عن أبي أمامة مرفوعاً: ... «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر يصلّون على معلم الناس الخير»(٢).

والصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة والبشر استغفار.

والدعاة اليوم لا يقومون بمهمة تعليم الناس الخير فحسب، وإنما يقومون بإعادة بعث دين الله على الأرض من جديد، فإذا كان الإمام أحمد بن حنبل، يقول عن العلماء في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية ما يلي: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم. يدعون من ضل إلى الهدى، ويصّبرون من هم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصّرون بنور الله العمي؛ فكم من قتيل لإبليس أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم(٣).

---

(١) رواه الخمسة: أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد، وصححه ابن حبان والحاكم انظر كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٢/ ٨٣.

(٢) رواه الترمذي وقال حسن صحيح، انظر جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ١/ ٣٦.

(٣) أعلام الموقعين ١/ ٩.

هذه مقالة الإمام أحمد في العلماء الذي يحيون في مجتمع إسلامي، فماذا يقول الإمام في الدعاة الذين يريدون إعادة الإسلام إلى الأرض بعد أن غاب هذا الدين عن الشهود والوجود.

طاعة العلماء أفرض من طاعة الوالدين:

ويقول ابن القيم[1] عن العلماء: هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

قال ابن عباس في إحدى الروايتين عنه وجابر بن عبدالله والحسن البصري وأبو العالية وعطاء بن أبي رباح والضحاك ومجاهد في إحدى الروايتين عنه.

أولو الأمر: هم العلماء، وهو إحدى الروايتين عن أحمد[2].

هذه طاعة العلماء في المجتمع المسلم وهذا حكمها فما حكم طاعة أمير الجماعة المسلمة في مجتمع جاهلي بعد أن اجتثت جذور الإسلام اجتثاثاً؟!

---

(١) أعلام الموقعين ١/٩.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٤٩/٦ وقد روى الطبري الروايات بإسناده وانظر تفسير ابن كثير ١/٥١٨.

لا شك بأن طاعته أشد تأكيداً وأكثر فرضية. والله أعلم.

المسألة الثالثة: مهمة الدعاة دقيقة وجليلة:

فالدعاة يقومون بمهمة الأنبياء، هذه المهمة التي جعلها رسول الله ﷺ ملقاة على عاتق العلماء المخلصين والدعاة الصادقين.

والدعاة يبلّغون عن الله، ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه لم تصلح مرتبة التبليغ إلا لمن اتصف بالعلم والصدق. قال محمد بن المنكدر: إن العَالِم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل عليهم[1].

وكان ابن سيرين إذا سئل عن مسألة تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان[2].

وكان مالك إذا سئل عن مسألة كأنه واقف بين الجنة والنار[3].

يقول ابن القيم[4]: وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات، فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعد له عدته

---

(١) (٢) (٣) انظر هذه الأقوال في جامع بيان العلم وفضله الجزء ١/١٦٦؟.

(٤) قول ابن القيم في أعلام الموقعين ١/١٠.

وأن يتأهب له أهبه، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به، فإن الله ناصره وهاديه، وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه، وليوقن أنه مسئول غداً وموقوف بين يدي الله.

المسألة الرابعة: وصية إلى الداعية:

على الداعية أن يصدق الله في كل كلمة وهمسة، وفي كل سكنة ونبسة، وأن يقصد وجهه الكريم في كل خطوة يخطوها، وخطبة يلقيها وكلمة يوصيها.

ففي الحديث عن ابن عباس مرفوعاً: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً أو قتله نبي والمصورون وعالِم لا يُنتفع بعلمه»[1].

قال ابن الجوزي: قال ابن عقيل: رأينا في زماننا أبا بكر الأقفالي في أيام القائم إذا نهض لإنكار منكر استتبع معه مشايخ لا يأكلون إلا من صنعة أيديهم كأبي بكر الخباز، شيخ صالح أضر - أي صار ضريراً - من اطلاعه في التنور - وتبعه جماعة ما فيهم من يأخذ صدقة ولا يلتبس بقبول عطاء - أي هدية من رجال الحكم - صوّام النهار قوّام الليل، أرباب بكاء فإذا تبعه مخلط رده وقال: متى لقينا الجيش بمخلط انهزم الجيش[2].

---

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي: ١٤٥، انظر المطلق ١٥٠ - ١٥١.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح ورواه البزار والطبراني انظر أخلاق العلماء ص ٨٧.

وكذلك الوعي والفقه الصحيح والتمييز حين يكون الداعية على بينة، وبدون مثل هذه الشروط الصعبة تغدو الجماعة الإسلامية مأوى للضعفاء وتفقد صلابتها، ويحرمها الله نصره.

وإن مثل هذه النصوص لهي اكتشافات ثمينة يجب أن تأخذ دورها في الفقه الحركي لتبين أصوله التي استمد منها.

وكان السلف يقولون: (احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه)، إغاثة اللهفان لابن القيم ٢/١٦٢.

وعن سفيان الثوري قال: يقال: تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل، وفتنة العالم الفاجر فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون[1].

وقال أبو الدرداء: ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات[2].

وفي الحديث: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع... وعن علمه ماذا عمل به»[3]. يقول الحسن البصري: إنما الفقيه الزاهد في الدنيا: الراغب في الآخرة... البصير في أمر دينه، المداوم على عبادة الله عز وجل[4].

---

(١) أخلاق العلماء للآجري ص ٩٥ وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢/١٦١.

(٢) المنطلق ص ١٥٠ - ١٥١.

(٣) أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه البزار والطبراني بإسناد صحيح انظر أخلاق العلماء ص ٨٧.

(٤) أخلاق العلماء ص ٨٢ - ٨٤.

ويقول سفيان بن عيينة: إذا كان نهاري نهار سفيه، وليلي ليل جاهل، فما أصنع بالعلم الذي كتبت؟[1].

٣ فعلى الدعاة أن يكثروا الاتصال بكتاب الله تلاوة وعملاً، وأن يتصلوا بسنة المصطفى ﷺ، وأن يقللوا من الجدل فالمؤمن من يداري ولا يماري، وما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل. وليحافظوا على السنة والجماعة، وليجتنبوا محقرات الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها فتهلكه، وليطيعوا أميرهم، وينشروا المحبة فيما بينهم، فإن أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله، وليحافظوا على أخوتهم.

يقول الإمام حسن البنا رحمه الله:

أيها الإخوان إني لا أخشى عليكم الدنيا مجتمعة فأنتم بإذن الله أقوى منها، ولكني اخشى عليكم أمرين اثنين: أخشى ان تنسوا الله فيكلكم إلى أنفسكم، أو أن تنسوا أخوتكم فيصير بأسكم بينكم شديداً[2].

وليحذر الداعية من الفتنة وليعلم أن أصل كل فتنة إنما هو: تقديم الرأي على الشرع والهوى على العقل[3].

فتقديم الرأي على الشرع أصل فتنة الشبهة، والثاني أصل فتنة الشهوة. ففتنة الشبهات تدفع باليقين وفتنة الشهوات تدفع

---

(١) أخلاق العلماء ص ٨٢ - ٨٤.

(٢) انظر خواطر لسعيد رمضان ص ٧٢.

(٣) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم ١/١٦٢.

بالصبر، ولذلك جعل الله سبحانه إمامة الدين منوطة بهذين الأمرين فقال:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤).

والصدع بالحق لا ينقص من الأجل والرزق شيئاً كما أن الجبن لا يزيدها.

وفي الحديث عن أبي سعيد مرفوعاً: «لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه، ويذكر بعظيم فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق»[1].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحداً على رزق الله، ولا تلوم أحداً على ما لم يؤتك الله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهة كاره. فإن الله بقسطه جعل الروح والفرح في اليقين والرضى، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط[2].

وليكن طلبهم للعلم ابتغاء مرضاة الله وكذلك تبليغه طمعاً في المثوبة من عنده تعالى، ففي الحديث: من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة».

(١) قال الهيثمي روى الترمذي وابن ماجه طرفاً منه ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢٠٤/١.

أخرجه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال حسن. انظر مختصر أبي داود ٥/٢٥٥.

طريقك أيها الداعية المخالطة مع التميّز:

عن ابن مسعود قال: خالطوا الناس وصافقوهم بما يشتهون، ودينكم فلا تكلمنه، أي لا تجرحوا دينكم. وفي الحديث المرفوع عن ابن عمر «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»(١).

رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، انظر الفتح الكبير ٣/٢٥١.

المسألة الخامسة: تحذير للدعاة:

إن من أخطر المزالق على الدعاة الحرص على حياة، والتردد على أبواب السلاطين ففي الحديث «من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلطان افتتن»، وزاد أحمد وأبو داود في رواية عن أبي هريرة «وما ازداد أحد من السلطان دنواً إلا ازداد من الله بعداً»(٢).

---

(١) رواه الطبراني بإسناد رجاله ثقات. انظر الجمع الزوائد ٧/٢٨٠.

(٢) اخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس، انظر جامع العلم وفضله ١/٢١٦.

وفي الحديث المرفوع عن أبي هريرة: «تعوذوا بالله من جب الحزن، قالوا: وما جب الحزن؟ قال: واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة، قيل: يا رسول الله ومن يدخله؟ قال القرّاء المراءون بأعمالهم». أخرجه الترمذي وأخرج ابن ماجه نحوه وزاد فيه: «وإن من أبغض القرّاء إلى الله الذين يزورون الأمراء الجورة»[1].

قال ﷺ: «سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وهو وارد علي الحوض»[2].

وعن ابن مسعود: «إن على أبواب السلاطين فتناً كمبارك الإبل، والذي نفسي بيده لا يصيبون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثله أو مثليه»[3].

وكذلك على الدعاة أن يحذروا من حب الجاه، ففي الحديث «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» أي إن الذئبين الضاريين لا

(1) انظر جامع بيان العلم وفضله ١/٢١٧.
(2) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه عن كعب عن عجرة مرفوعاً انظر جامع بيان العلم وفضله ١/٢١٧.
(3) جامع بيان العلم وفضله ١/٢٠٢.

بفسدان في الغنم أكثر من إفساد المرء الذي يحرص على الجاه والمال في دينه[1].

وما أجمل ما قاله أبو الفتح:

اثنان مفترقان لست تراهما يتشوقان لخلطة وتلاقي
حب المعاد مع الرياسة والعلى فدع الذي يفنى لما هو باقي

وصدق رسول الله ﷺ: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى»[2].

قيل للأعمش: يا أبا محمد قد أحييت العلم بكثرة من يأخذه عنك، فقال: لا تعجبوا فإن ثلثاً منهم يموتون قبل أن يدركوا، وثلثاً يلزمون السلطان، وهؤلاء شر من الموتى. ومن الثلث الثالث قليل من يفلح[3].

وقال الأعمش: شر الأمراء أبعدهم عن العلماء، وشر العلماء أقربهم من الأمراء[4].

وعن الأوزاعي قال: شكت النواويس - مقابر النصارى - إلى الله عز وجل ما تجد من نتن الكفار فأوحى الله إليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه[5].

(1) أخرجه أحمد عن كعب بن عمرو مرفوعاً ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه والترمذي وقال حديث حسن صحيح انظر جامع بيان العلم وفضله ١/٢٠٢.

(2) أخرجه أحمد وغيره عن أبي موسى جامع بيان العلم.

(3) (4) جامع بيان العلم وفضله ١/٤٣٧.

(5) جامع بيان العلم وفضله ١/٢٣٥.

المسألة السادسة: السكوت عن تحكيم كتاب الله خيانة وتفريط:

قال عز شأنه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤).

علم الله سبحانه أن بعض المستحفظين على كتاب الله المستشهدين، قد تراودهم أطماع الحياة الدنيا، وهم يجدون أصحاب السلطان، وأصحاب المال، وأصحاب الشهوات، ويريدون حكم الله فيملقون شهوات هؤلاء جميعاً طمعاً في عرض الحياة الدنيا، كما يقع من رجال الدين المحترفين في كل زمان، وفي كل قبيل فناداهم: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ وذلك لقاء السكوت، أو لقاء التحريف أو لقاء الفتوى المدخولة.

وكل ثمن هو في حقيقته قليل ولو كان ملك الحياة الدنيا، فكيف وهو لا يزيد على أن يكون رواتب ووظائف، وألقاباً، ومصالح صغيرة يباع بها الدين، وتشترى بها جهنم بيقين.

إنه ليس أشنع من خيانة المستأمن، وليس أبشع من تفريط المستحفظ، وليس أخس من تدليس المستشهد، والذين يحملون عنوان رجال الدين: يخونون ويفرطون ويدلسون فيسكتون عن

العمل لتحكيم ما أنزل الله، ويحرفون الكلم عن مواضعه، لموافاة أهواء ذوي السلطان على حساب كتاب الله[1].

المسألة السابعة: موقف عالم رباني «أبي حازم» من الخليفة سليمان بن عبدالملك:

هذا أبو حازم أحد التابعين يجسد موقف العلماء تجاه الأمراء، فالعالم شهيد على هذه الشريعة، يحرسها من أن تمس بنقص أو تشاب بزيادة، أو تشوه بغشاء من أهواء البشر، يقول سليمان: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم الآخرة وعمرتم الدنيا، فكرهتم ان تنتقلوا من العمران إلى الخراب... قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: رجل عمل بطاعة الله، ودل الناس عليها. قال: فأي الناس أحمق؟ قال: رجل انحط في هوى أخيه وهو ظالم، فباع آخرته بدنيا غيره. قال له سليمان: فما تقول فيما نحن فيه؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن آباءك قهروا الناس بالسيف، وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم، حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلو شعرت ما قالوه وقيل لهم.

فقال له سليمان: فكيف لنا أن نصلح؟.

قال: تدعون الصلف وتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية.

---

(1) في ظلال القرآن ٢٥٧/٦ الطبعة الرابعة.

قال له سليمان: هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك؟

قال: أعوذ بالله. أخشى أن أركن إليكم شيئاً قليلاً ليذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات.

قال سليمان: ارفع إلينا حوائجك. قال: تنجيني من النار.

قال سليمان: ليس ذاك إلي. قال أبو حازم: فما لي إليك حاجة غيرها.

قال: أوصني، قال: عظِّم ربك، ونزهه أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك.

فلما خرج من عنده أرسل إليه مائة دينار وكتب إليه أنفقها ولك عندي مثلها كثير، فردها أبو حازم وقال: إن كانت هذه المائة عوضاً لما حدثت فالميتة والدم ولحم الخنزير حال الاضطرار أحل من هذه[1].

وهذه الحاجة المجاهدة زينب الغزالي تُضْرَب ستة آلاف وخمسمائة سوط ويغرونها وهي تحت السياط اللاذعة بمنصب وزيرة الشؤون الاجتماعية على أن تمدح الطاغوت جمال بكلمة فترفض وتقول: لن أجلس على كرسي نجس يجلسني عليه طاغوت كافر فاجر، والمرأة لا تحكم في الإسلام. وهذا المجاهد

(١) تفسير القرطبي ٣٣٧/١ - ٣٣٩. وانظر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة صفحة ١٢١.

محمد صالح عمر الوزير السوداني يدوس الدنيا بقدمه، ليعيش في الخيام مجاهداً فوق أرض فلسطين، ويواصل جهاده حتى يلقى ربه شهيداً في جزيرة أبا، وهذا سيد قطب يقول عندما حاولوا إغراءه بالمناصب:

إن إصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة لترفض أن تكتب حرفاً واحداً تقر به حكم طاغية.

جدوى العمل الإسلامي اليوم وثماره المرتقبة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

نصر الله قريب

قد بينا في الصفحات الماضية أن العمل الإسلامي اليوم لبناء دين الله من جديد في هذه الأرض فريضة شرعية وحتمية فطرية وضرورة إنسانية.

ولقد ذكرنا أن العمل للإسلام لا يكون إلا بالطريقة التي سار بها الرسل عليهم الصلاة والسلام من تربية مجموعة على حقيقة هذا الدين تتحرك به. حتى يقضي الله أجله أو يأتي بنصره.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٤).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ١٠٣).

الدعوة سلوك وليست كلاماً:

ولكن ومع الشقاء الذي يعانيه البشر والنصب والضنك الذي فيه يعمهون، على الرغم من هذا، فإنهم لا يرجعون إلى دين الله بلا هاد ولا دليل. والدليل الذي به يهتدون والمنارة التي إليها يأوون، هي بقعة من الأرض يجسد فوقها هذا الدين حياً وتقام فوقها هذه المبادىء يراها الناس فيرون الإسلام فيؤمنون بواقع متحرك، لا بكلمات تسبح في خيال البشر. ولذا فكل ما يكتب عن الإسلام من مقالات وخطب ومسرحيات وكتب وندوات في كل بقاع الأرض، وإن بلغ تعداد الكتب عنه الملايين كل هذا لا يغني غناء مجتمع إسلامي فوق بقعة صغيرة يطبق فيها الإسلام[1].

هذه البقعة من الارض تغني عن هذا الجهد كله.

ولكن هل يمكن أن يتحقق وجود هذا المجتمع؟

إن تحقيق هذا المجتمع جد قريب، لأنه مجتمع يتجاوب مع الفطرة الإنسانية، ويلبي حاجاتها.

وقد شهد التاريخ قيام هذا المجتمع أربعة عشر قرناً. والذي حدث مرة يمكن أن يحدث مرات. كيف لا وهو مجتمع يقوم على العقيدة الربانية التي لا غناء للنفس البشرية عنها، ويتسع لجميع الأجناس والألوان في كل زمان ومكان.

(١) انظر الإسلام ومشكلات الحضارة فصل: طريق الخلاص.

ومهما حاولت قوى الصهيونية الماكرة، والصليبية الحاقدة والشيوعية الكافرة الفاجرة، طمس معالم هذا الدين واجتثاثه من جذوره، فإن رحمة الله قريب من المحسنين. قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (الصف: ٨، ٩).

ولا يتم هذا إلا بتكوين جماعة مؤمنة تلتف حول هذا الدين تعيش به وتنطلق مجاهدة لنشره وإبلاغه للعالمين.

وأعداء هذا الدين يدركون هذه الحقيقة جيداً، وهذا سر الضربات الوحشية التي يكيلونها للدعوة الإسلامية في كل مكان، هذه الضربات - التي يوجهونها بلا رحمة ولا شفقة - عمليات سحق وإبادة لا يحتملها إلا المسلمون ابتغاء مرضاة الله.

ولكن ومع هذا الكيد العالمي والقوى الدولية، والسلطات الضخمة البارزة منها والسرية، مع هذا كله. وبالرغم منه، فإن المستقبل لهذا الدين، والفطرة أقوى من مكر الباطل المتفش في كل مكان ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء: ٧٦).

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۝ يُثَبِّتُ

﴿... اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم: ٢٤ - ٢٧).

جذور الإسلام في أعماق الفطرة:

فالدعوة الإسلامية جذورها عميقة ضاربة في شعاب الفطرة، ومتصلة بأغوار النفس، ومستكنة في أعماق القلب، وبإزالة الغبار والركام عن الفطرة تتجاوب مع الإسلام.

والدعوة الإسلامية صاحبة حق فهي تستمد قوتها من الله الحق.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ (الحج: ٦٢).

والإسلام أصيل في الأرض، وليس طارئاً ولا عارضاً كالباطل.

ولذا فالنصر للإسلام، والمستقبل لهذا الدين، والعاقبة للمتقين.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور: ٥٥).

وإذن فلا بد أن يقوم المجتمع الإسلامي بإذن الله.

بشائر المجتمع الإسلامي:

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: ولكن المجتمع الإسلامي مع هذا كله هو طريق الخلاص الوحيد للبشرية المهددة بالدمار والبوار، إنه الاستجابة الوحيدة لنداء الفطرة، والفطرة في ساعة الخطر تنتبه وتعمل مهما تكن في خمار ودوار.

إنه ضرورة إنسانية وحتمية فطرية، ومن ثم فإن الدوافع لبروزه أقوى من كل قوة معوقة... إنه إن لم يقم اليوم فسيقوم غداً. ولكن الطريق إليه شاق... مليء بالأشواك، وأعسر ما في هذا الطريق هو أن نرتفع بتصوراتنا وأفكارنا وأخلاقنا وسلوكنا. ثم بواقعنا الحضاري المادي، إلى مستوى الإسلام، ولكنه بعد هذا كله ضرورة إنسانية... وحتمية فطرية... ولا بد له من ميلاد ولا بد للميلاد من مخاض... ولا بد للمخاض من آلام[1].

ولقد عقد الأستاذ محمد قطب فصلاً كاملاً في خاتمة كتابه، جاهلية القرن العشرين، أسماه عودة الإنسان إلى الله، وكان مما جاء فيه[2]: وانهيار النظم القائمة ستعيد الإنسان إلى الله، أما الرأسمالية فقد استهلكت كعقيدة ونظام في معظم أرجاء الأرض... وأما الشيوعية فقد بدأت تنهار... فلا بد من نظام آخر يملأ الفراغ. والنظام الآخر هو الإسلام إن من استهزاء الله بهذه الجاهلية التي تكيد لدينه في كل الأرض أن تقوم حركة إسلامية شابة تدعو إلى إقامة حكم إسلامي في أمريكا،

---

(١) الإسلام ومشكلات الحضارة، سيد قطب ص ١٨٢.

(٢) جاهلية القرن العشرين محمد قطب. فصل عودة الإنسان إلى الله.

﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ٥٤).

وهذا الكيد كله فقاعات فارغة لا وزن لها ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١).

سنة جارية:

ولكن على العاملين لإقامة المجتمع الإسلامي أن يدركوا حقاً أبعاد الطريق انها مفروشة بالدماء والأشلاء والضحايا والعذاب والآلام.

قال تعالى: ﴿الم ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ١ - ٣).

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٢).

وعن عمير بن حبيب بن حماشة الصحابي قال يوصي ابنه «... وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، فليوطن نفسه على الصبر على الأذى، وليثق بالثواب من الله تعالى، فإنه من وثق بالثواب من الله عز وجل لم يضره الأذى»[1].

ونظرة واحدة إلى تاريخ الرسل صلوات الله وسلامه عليهم والرسالات وأصحابها وأتباعها تترك مصداق هذه الحقيقة: فمن

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، انظر مجمع الزوائد ٧/٢٦٦.

قتل يحيى عليه السلام، إلى تصليب السحرة، وتحريق أصحاب الأخدود، إلى آي ياسر وصهيب وبلال، إلى استشهاد سعيد بن جبير، وتعذيب ابن تيمية . . . واستشهاد البنا وقطب وعودة وفرغلي.

أجر العاملين:

ولكن الله عز وجل أعد جزيل المثوبة لمن يسيرون في هذا الطريق، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من ورائكم أيام الصبر، الصابر فيهن كالقابض على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين، قالوا: يا رسول الله خمسين منهم أو خمسين منا؟ قال: خمسين منكم»[1]. رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال: حسن غريب[2]. ورواه البزار والطبراني بنحوه.

إلا أنه قال: «للمستمسك أجر خمسين شهيداً». فقال عمر: يا رسول الله منا أو منهم، قال: منكم، رجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان.

---

(1) ملاحظة: وليس يعني هنا أن العاملين في هذا الزمن أفضل من الصحابة، فالصحابة أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ. ولقد اتفق السلف والخلف أن شرف الصحبة لا يعدله شيء، يقول ابن حجر: الذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله ﷺ لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة. انظر فتح الباري ٨/٥. وذلك للحديث «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» رواه البخاري فتح الباري ٨/٥.

(2) انظر مختصر أبي داود مع معالم السنن ٦/١٨٩. وانظر مجمع الزوائد ٧/٢٨٢.

بشارات النبوة تطمئن النفس:

هذا ولقد بشر رسول الله ﷺ أن قوى الشر لن تستطيع أن تهزم الإسلام مهما بغت واستطالت، فعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابههم، ولا ما أصابهم من اللأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قالوا يا رسول الله: وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»[1].

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم، رأيت عمود الكتاب أحتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به، فاتبعته بصري فعمد به إلى الشام، ألا وأن الإيمان حين تقع الفتن بالشام»[2].

ولذا فالحق سينتصر بإذن الله مهما طال الزمن، وبعد الطريق، والبشرية التي تحارب أولياء الله اليوم إنما تحارب الله ولن تستطيع. وفي البخاري «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»[3]، ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ

---

(١) وهو في الصحيحين من عدة روايات انظر «عمدة القاري»: صحيح البخاري ٤٨/٢ وكذلك ٤٨/٥. وهذا اللفظ.

(٢) رواه البزار ورجاله الصحيح غير محمد بن عامر الأنطاكي وهو ثقة انظر مجمع الزوائد ٢٨٩/٧، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم وقال: صحيح على شرطهما انظر الترغيب والترهيب ٦١/٤.

(٣) رواه عبدالله بن أحمد وجادة عن خط أبيه والطبراني ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ٢٨٨/٧.

﴿ٱلْجِهَادُ﴾[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أول هذا الأمر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكاً ورحمة ثم يكون إمارة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم الحمر فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرباط وإن أفضل رباطكم عسقلان».

رواه الطبراني ورجاله ثقات. انظر تطهير الجنان واللسان ص ١٦.

فلعل هذه المنطقة (الديار الشامية والمقدسية) هي بداية التغيير الذي ترقبه البشرية بفارغ الصبر بعد أن تحطمت من شقاء الأنظمة الأرضية، ويروي بهز بن حكم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله أين تأمرني؟ قال: «هنا، ونحا بيده نحو الشام» رواه الترمذي بإسناد صحيح انظر التاج الجامع للأصول ٤٢٤/٣.

أي ينصح المصطفى ﷺ بسكنى الشام أيام الفتن ويروي الحاكم بسنده الذي صححه عن أبي الدرداء أنه سمع رسو الله ﷺ يقول: «في الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ» انظر الترغيب والترهيب ٦٣/٤.

• • •

(١) رواه البخاري انظر عمدة القاري، ٨٨/٢٣.

المبحث الثاني:

الدعاة أدوات تحركها يد القدر فوظيفتهم الأخذ بالأسباب

ويجب أن يدرك الدعاة دورهم جيداً أنهم ستار لقدر الله ويجري قدر الله من خلالهم. ولذا فمهمتهم فقط الأخذ بالأسباب، وليس لهم أن يحسبوا للنتائج حساباً، فالنتائج بيد الله. فالذي خلق الأسباب هو الذي خلق النتائج والثمار وهم كمن يتزوج لينجب ذرية قد يهبه الله إياها وقد يحرمه إياها.

ولذا لم يكن الصحابة يطمعون من وراء إيمانهم إلا الجنة، ولم يتردد على لسان أحد منهم أنه يريد شيئاً حتى إقامة دولة الإسلام في الأرض، فوظيفتهم اتباع منهاج الله ونصرة دينه، وإعداد العدة المفروضة عليهم. وعندما يعلم الله منهم أنهم يستحقون النصر ينصرهم.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ (هود: ١٢٣).

ويقول الأستاذ سيد قطب في معالم في الطريق، فصل طبيعة المنهج القرآني ص ٣٨.

«فلما أن ابتلاهم الله فصبروا، ولما أن فرغت نفوسهم من حظ نفوسهم، ولما علم الله منهم أنهم لا ينتظرون جزاء في هذه الأرض كائناً ما كان هذا الجزاء، ولو كان هو انتصار هذه الدعوة

على أيديهم، وقيام هذا الدين في الأرض بجهدهم، ولما لم يعد في نفوسهم اعتزاز بجنس ولا قوم ولا اعتزاز بوطن ولا أرض ولا اعتزاز بعشيرة ولا بيت... لما علم الله منهم ذلك كله علم أنهم - إذن - قد أصبحوا أمناء على هذه الأمانة الكبرى، أمناء على العقيدة... وأمناء على السلطان الذي يوضع في أيديهم، ليقوموا به على شريعة الله ينفذونها، وعلى عدل الله يقيمونه، دون أن يكون لهم من ذلك السلطان شيء لأنفسهم.

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١).

وقال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢١).

والدنيا كلها لا تعدل في ميزان الله جناح بعوضة، والمؤمن ثقيل في ميزان الله. والنصر هين يسير على الله، ولقد أغرق الله المعمورة من الأرض بأناسها ودوابها وجعلانها وحشراتها ونباتاتها من أجل إثني عشر شخصاً دخلوا السفينة مع نوح عليه السلام، وخسف بالمؤتفكات «قرى قوم لوط عليه السلام» من أجل بيت واحد من المسلمين.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ١٠٣).

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ (يونس: ١٠٩).

فنرجو الله أن يجعلنا من عباده المخلصين ومن جنده الصادقين العاملين إنه سميع مجيب.

الباب الثاني

التيارات الإسلامية المعاصرة

ويتكون من ثلاثة فصول:

١ ـ الفصل الأول: صفات الحركة الإسلامية المنقذة.

٢ ـ الفصل الثاني: استعراض اللافتات الإسلامية في الساحة وفيه مباحث:

أ ـ جماعة التبليغ.

ب ـ السلفيون.

جـ ـ الصوفية.

د ـ حزب التحرير: وفيه مسائل:

١ ـ نشأته.

٢ ـ أهدافه ووسائله.

٣ ـ تقويم الحزب.

٤ ـ مقتطفات من آراء الحزب.

٣ ـ الفصل الثالث: جماعة الإخوان المسلمين: وفيه مباحث:

١ ـ نشأتها.

٢ ـ طبيعتها وأهدافها.

٣. ـ تصورها للإسلام.

٤ ـ وسائلها.

٥ ـ نظرتها للواقع وللمجتمعات وللحكام.

٦ ـ تصورها للطريق.

٧ ـ خصائصها.

صفات الحركة الإسلامية المنقذة

لا بد أن تتوفر في الحركة الإسلامية عدة صفات أساسية تعتبر كل واحدة منها ركناً في هذه الحركة وهذه الصفات هي:

١ ــ أن يكون مرجعها في تصورها للعمل للإسلام من حيث الأهداف والوسائل ومواجهة الظروف والأحداث، ووزن الأشخاص والأشياء مستمداً من الكتاب والسنة والسيرة النبوية المطهرة، باعتبارها الترجمة العملية النموذجية للكتاب والسنة، ويندرج تحت هذه الصفة البدهيات التالية:

أ ــ يجب أن يكون مفهوم «لا إله إلا الله» واضحاً لدى الدعوة وهو أن تكون الألوهية لله وحده، وأول مدلولاتها في الحياة البشرية في هذه الأرض: أن تكون الربوبية والحاكمية والسلطان والتشريع لله وحده، فالإسلام هو هذا المعنى الكلي الشامل الذي يجب أن يهيمن على جميع شؤون الحياة، ونعني بمفهوم لا إله إلا الله، توحيد الله بأنواعه الثلاثة:

١ ــ توحيد الألوهية (أي: إفراده بالعبادة والطاعة). فهذا توحيد قصد وطلب.

٢ ــ توحيد الربوبية (أي: الاعتقاد بأنه وحده الخالق، الرازق،

المحيي، المميت بيده ملكوت كل شيء) فهذا توحيد معرفة وإثبات.

٣ ـ توحيد الصفات والأسماء: وهو الاعتقاد بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا المنزهة عن كل نقص، وإثبات الصفات دون تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل.

ب ـ إن واقع البشرية الآن استناداً إلى المفهوم السابق يناقض «لا إله إلا الله» فالحكام لا يحكمون بما أنزل الله، وأجهزة التوجيه والإعلام بكافة مستوياتها ومواقعها تدفع الناس إلى طريق الشيطان، والمناهج كلها جاهلية، وعادات الناس وتقاليدهم وقيمهم وموازينهم تخالف الإسلام، وعلى ذلك يكون لزاماً على أعضاء الجماعة المسلمة أن يرفضوا هذا الواقع، ويخلعوا ولاءهم كلية منه ومن القائمين عليه، ويستعلوا على كل ما تعارفت عليه الجاهلية من أنظمة وقيم، وعادات ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

جـ ـ أن يعطي أفراد التنظيم ولاءهم التام لتنظيمهم ولقيادته، وأن يطيعوا هذه القيادة في المنشط والمكره، وأن يكون أساس الترابط بينهم هو الحب في الله والعمل لدينه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾[2].



(١) سورة آل عمران: آية ١٣٩.

(٢) سورة المائدة: آية ٥٤.

٢ ـ أن يكون هناك وضوح في الرؤية لدى التنظيم في الأهداف وأسلوب العمل، ولواقع البشرية الآن، وللمعركة الخطيرة التي تشارك فيها كل من اليهودية العالمية الماكرة، والصليبية العالمية الحاقدة، والشيوعية الدولية الجاحدة في الخارج، وعملاؤها في الداخل ضد هذا الدين وأن يعي أن عمله الآن في الجذور لا في الفروع، وفي اللباب لا في القشور.



٣ ـ أن يعنى التنظيم أول ما يعنى بتربية أفراده بعد انتشالهم من الواقع الجاهلي، فيخلعهم من كل رواسب هذه الجاهلية: في الفكر، والشعور والسلوك، ويصلهم بالله عز وجل، ويحول المعاني النظرية في أذهانهم إلى مشاعر فياضة تملأ القلب بحرارة العقيدة، وتدفع لتحقيق مدلولها في واقع الحياة. فقد فرض الله قيام الليل في بداية الدعوة في مكة، حتى أصبحوا مصاحف تمشي على الأرض. ولقد عبرت عائشة رضي الله عنها عن هذا، وهي تصف الرسول ﷺ «كان خلقه القرآن». فقد روى مسلم وغيره عن عائشة ـ واللفظ لمسلم ـ قال سعد بن هاشم بن عامر: فانطلقت إلى عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، أنبئيني عن خلق النبي ﷺ، قالت: «ألست تقرأ القرآن؟» قلت: بلى، قالت: «فإن خلق النبي ﷺ كان القرآن»(١).



٤ ـ أن يؤثر التنظيم الناحية العملية على النظرية، وأن لا

(١) أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي ٤/ ١٨٦٠.

يتحول الإسلام إلى ترف فكري، ومعرفة ذهنية باردة جدلية «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»[1]. وأن لا يزيد الكلام لديه على العمل فبعد أن يحتي التنظيم بتربية أعضائه، ينطلق بهؤلاء الأفراد في المجتمع يدعون الناس بدعوة الإسلام ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾[2] فيبصرون الناس بحقيقة دينهم، ونقائه، وصفائه، ويعرفونهم حقيقة الألوهية، وحقيقة العبودية ويستشهدون لهم من الواقع والتاريخ على ما تردّت إليه البشرية بشرودها من الله، وما وصلت إليه مجتمعاتهم من تخلف وفساد وضنك لعدم احتكامها إلى ما أنزل الله ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[3]. فيربطون الناس بدينهم ويستخلصون العناصر الإيجابية، ويربطونها بالتنظيم الإسلامي. ولكن يجب أن لا يفارق الداعية استعلاء الإيمان، وعليه أن يوقن ذل أعدائه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾[4]. ورحم الله الحسن البصري إذ يقول: «إنهم وإن هملجت بهم البراذين، وطقطقت بهم البغال، إن ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه»[5].



---

(1) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم انظر الفتح الكبير ٣/٩٥.

(2) سورة الأعراف: آية ٦٥.

(3) سورة طه: آية ١٢٤.

(4) سورة المجادلة: آية ٢٠.

(5) انظر إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم ٢/١٨٦ وانظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٥٣.

ـ أن يتخذ التنظيم كل ما يستطيع من أسباب شرعية لإقامة دولة مسلمة، تأخذ على عاتقها إقامة حكم الله، ثم تنطلق في الأرض تطهرها من عبث الشياطين، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله على أن يكون التنظيم على وعي تام بأنه قبل أن يصل إلى تحقيق هذا الهدف، لا بد له من الصدام مع الطواغيت الذين يعبّدون الناس لأنفسهم من دون الله. سئل الشافعي رحمه الله: أيهما أفضل للرجل أن يُمكّن أو يُبتلى؟ فقال: لا يمكن حتى يبتلى[1]. ولا بد من أن يعاني صنوف الأذى قيادة وجنداً ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[2] لذلك لا بد لهذا التنظيم من الثبات على الطريق، والاستعلاء على الفتنة، والصمود أمام الإرهاب عندئذ يتفضل الله فينزل نصره بعد أن يكون قد اصطفى من هذا التنظيم شهداء، يكون دمهم نوراً يزيد الدعوة وضوحاً، وقوة تنفخ في جسمها الروح والحياة، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[3] ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾[4]. مع هذا فالمؤمن يحس بلذة العذاب في الله، يشعر بالراحة

(١) زاد المعاد ١/٤١.

(٢) سورة العنكبوت: الآيتان ١ ـ ٢.

(٣) سورة الفرقان: آية ٣١.

(٤) التوبة ١٦ ومعنى وليجة بطانة وأولياء.

وهو وراء الغضبان. ويصف السلف سعادتهم في الجهاد والعبادة فيقولون: «مساكين أهل الغفلة خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، فلو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف». وقال أبو حازم: «ما يلقى الذي لا يتقي الله من معالجة الخلق أعظم مما يلقى الذي يتقي الله من معالجة التقوى»[1]. ويقول ابن القيم: «فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيام لله والدعوة إليه والصبر عليه وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه وليس للعالم صلاح بدون ذلك ألبتة، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكيد إلا بالعبور على هذا الجسر»[2].



٦ ــ ولتحقيق هذه الأهداف الضخام لا بد أن يكون للتنظيم وسائل مكافئة مؤدية إلى تحقيقها فلا بد من:

أ ــ منهاج فكري تربوي جهادي، يتدارس أفراد التنظيم من خلاله القرآن الكريم والحديث والسيرة وما يلزم من علوم إسلامية أخرى كالفقه بالإضافة إلى الكتب الإسلامية الحديثة الموثوقة، ثم الالمام بالاتجاهات الجاهلية الموجودة في الميدان، والاطلاع على النظريات والفلسفات الجاهلية وما أدت إليه من شقاء البشرية

---

(١) انظر إغاثة اللهفان ٢/ ١٩٤.

(٢) مفتاح دار السعادة ص ٣٢٨.

في القرن العشرين. يواكب هذا كله التزام بأخلاق الإسلام وآدابه وتزكية النفوس والتزود بالزاد الذي تزود به الرسول ﷺ: من القيام، والذكر، والدعاء، والصبر، والتلاوة اليومية للقرآن الكريم. كما يواكب كل ذلك إعداد جهادي بكافة الوسائل الشرعية.

ب ـ منهاج سليم في النظام والتنظيم، يربط مجموعة الأفراد ربطاً محكماً تتحقق فيه الأخوة والولاء والانسجام والطاعة التامة للقيادة، ويكفل لهذا التنظيم مناعة ضد الاضطرابات والشقاق والانقسام آخذاً في اعتباره كل محاولات أعداء الإسلام للتشكيك والتفتيت ولا يكون ذلك إلا بقواعد متفق عليها في «فقه الدعوة» ويكون مستقراً في الأذهان أن الاختلاف في الفرعيات هي سنة الله في خلقه، ولكن رأي الإمام يرفع الخلاف، ورأيه هو الراجح بشرط وجود الدليل وإن كان ضعيفاً في نظر البعض.

جـ ـ خطة جيدة للعمل وتخطيط مناسب: وبدون هذه الخطة والتخطيط تتحطم الجماعة على صخرة الواقع ومن هنا فلا بد من دراسة مستمرة للواقع، وفهم له، ثم تصدر تصرفات الجماعة وأفرادها بحكمة وحساب.

د ـ نظرية صالحة في التنفيذ: تأخذ بيد الفرد من طور إلى طور، وتشبع تطلعاته، وتجيب على تساؤلاته، وترفع من مستواه، وتجعله يسير دائماً ضمن خط واضح المعالم. وبغير هذه النظرية فإن التساؤلات والشكوك والجدل قد تأكل الجماعة وتفتتها.

أخي المسلم:

على ضوء هذا العرض الإجمالي لصفات الحركة الإسلامية الصحيحة في الأهداف والوسائل يمكن استعراض الجماعات والفئات الإسلامية العاملة من خلال فكرها، وواقعها، ثم عرضها على الصفات التي أسلفنا لا لتجريح أية فئة من هذه الفئات، وإنما للوصول إلى الحق والصواب إن شاء الله تعالى.

الجماعات الإسلامية القائمة في الميدان

أ ـ جماعة التبليغ:

تمارس جماعة التبليغ أسلوب الوعظ والإرشاد، وتلزم أتباعها ببذل أوقات معينة للقيام بهذا الواجب: ساعة في الأسبوع، أو يوماً في الشهر، أو شهراً في السنة (يقومون خلالها بالدعوة إلى الله في سائر أنحاء العالم)، وهم مع ما يبدو من حرارة إيمانهم في الدعوة إلى الله، وحماسهم وصدقهم وإخلاصهم إلى الله لا يقدر لهم أن يكسبوا الجولة مع الجاهلية، إن بقي أسلوبهم الحالي أسلوباً لهم في المستقبل، أو حتى مجرد الوقوف في وجهها على المدى البعيد لأسباب كثيرة منها:

أ ـ ليست جماعة التبليغ تنظيماً بالمواصفات التي أسلفنا، ولا تشكل تجمعاً حركياً منظماً ذا خطة مدروسة، وقادراً على مواجهة مخططات أعداء الإسلام، وقواصم المنظمة.

ب ـ يكاد عملهم يقتصر على جماعة المسجد، ثم تأثيرهم حتى في هؤلاء تأثير وقتي، إذ ليس لديهم اتصال منظم ومستمر مع هؤلاء الأفراد. أو رعاية وتعهد كافيان لهذه البذور حتى تنمو، وتترعرع، وتثمر. ويمكن أن نقول بأنهم يعملون على قاعدة «قل كلمتك وامش».

جـ - ولأنهم يعتمدون كثيراً على جانب الترغيب والترهيب، فإن أسلوبهم سيظل قاصراً عن مواجهة تحديات الأفكار الإلحادية والمادية عموماً، فهذا أسلوب لا يؤثر في غير المتلبنين، ولا بد من مرحلة ما سابقة لهذه المرحلة.

د - ولعل نشأة هذه الجماعة في بلد كالهند - أغلبية سكانه غير مسلمة - هي التي أعطت أسلوبها هذا الطابع، وأبعدتها عن اتخاذ الأساليب والوسائل المؤدية لإقامة حكم إسلامي، باعتبار ذلك هدفاً بعيد المنال إن لم يكن مستحيلاً في نظرها.

هـ - إن قوة الباطل، وطغيان الموجة الجاهلية العاتية، لا يفيد معها موعظة يرق لها قلب السامع ثم تتركه يجرفه التيار الضخم، فلا يفيد أسلوب الأفغاني «قل كلمتك وامش» إذ لا بد من احتضان الفرد، وتربيته، وملاحقته حتى يصلب عوده، وإلا فهو كالنبتة الصغيرة تتركها في مهب الأعاصير، ولعل من المفيد نقل قول للأستاذ أبي الأعلى المودودي - مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان - حيث يقول معلقاً على مثل هذا الأسلوب في العمل الإسلامي: «يصبح من العبث الدعوة إلى الإسلام على طريقة التبشير المسيحي، ولو طبعت ملايين النشرات، تدعو إلى التمسك بالإسلام، وتصيح في الناس أن اتقوا الله صباح مساء لما كانت ذات فائدة تذكر»[1].



(١) نحو حركة إسلامية عالمية لفتحي يكن ص ١٠.

ب ـ السلفيون:

وفحوى السلفية العودة إلى فهم الإسلام من مصدريه الأساسيين الكتاب والسنة، كما فهمه السلف. وهم يعنون بالسلف: القرون الثلاثة الأولى التي وصفها النبي ﷺ بالخيرية.

يعتقد السلفيون أن سبب ذل المسلمين: هو اختلافهم في فهم الإسلام، وتعصبهم، وجمودهم على آراء المذاهب المختلفة، ثم تناحرهم في كثير من الفترات، وتقاتلهم أحياناً بسبب الخلافات المذهبية. فالسلفية والحال هذا، هي منهج في الفهم لاستنباط الأحكام الفقهية من القرآن الكريم وما صح من السنة، وهي لا تكون حركة ذات منهج في التربية والتكوين والتخطيط، وليس لديهم أهداف مرحلية محددة، كما لا يوجد عندها تنظيم يربط أفرادها.

تقتصر الدعوة السلفية على جمهور المتدينين، بل على عدد محدود من هؤلاء، ويبذل دعاتها وقتاً وجهداً كبيرين في الدعوة إلى فرعيات ليس من مصلحة الدعوة الإسلامية الاشتغال بها، والتركيز عليها، في وقت يواجه فيه الإسلام حرباً شرسة لاجتثاثه من الجذور، فليس أمراً مقبولاً أن تحدث الناس عن الآراء المتعددة حول الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، أو إقامة ضجة حول سنة الجمعة القبلية وعدد درجات المنبر، أو وجود ساعة الحائط في المسجد باعتبارها بدعاً، بينما الإسلام الفعلي غير موجود على الأرض.

وقد صرح المشتغلون بالخط السلفي أكثر من مرة أنهم لا ينظمون جماعات ولا يَرَوْن التنظيم بل يعتبرون البيعة لأمير الجماعة بدعة عصرية.

ولكن هذا القول منقوض بالكتاب والسنة والإجماع. فالبيعة واردة في هذه المصادر الثلاثة:

١ ـ ففي الكتاب: يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[١].

٢ ـ وفي السنة: عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ ـ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا لا نخاف في الله لومة لائم[٢].

وعن ابن عمر قال: كنا نبايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ويلقننا فيما استطعت[٣].

٣ ـ والإجماع منعقد على بيعة النساء لرسول الله ﷺ ـ وعلى بيعة الرضوان وعلى بيعة الأمة لأبي بكر.

وقد يقول قائل: إن البيعة كانت لرسول الله ﷺ كحاكم.

---

(١) سورة الفتح: آية ١٠.

(٢) رواه مسلم انظر مختصر مسلم ٢/٩١ وانظر شرح النووي على مسلم ١٢/٢٢٨.

(٣) اخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (انظر مختصر أبي داود حديث رقم ٢٨٢٠ ٤/١٩٩) وانظر مختصر مسلم تحقيق الألباني ٢/٩١.

ولكن يرد على هذا بأن بيعة العقبة كانت ورسول الله ﷺ لا يزال يقود جماعة من المسلمين ليس لها أرض ولا سلطان.

وإذا كانت الإمارة في السفر واجبة لقوله ﷺ: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمّروا أحدهم». قال نافع: فقلنا لأبي سلمة فأنت أميرنا[1].

أقول: إذا كان هذا في السفر فكيف بدعوة تريد أن تعيد دين الله إلى الأرض من جديد (إن شاء الله)؟ أفلا تكون الإمارة أوجب والعهد على الطاعة أولى؟.

لأن البيعة هي العهد.

قال النووي[2]: (المبايعة هي المعاهدة وهي مأخوذة من البيع لأن كل واحد من المتبايعين كان يمد يده إلى صاحبه).

فالبيعة عهد على طاعة الله ورسوله وعلى السمع والطاعة للأمير المسلم.

والحق أن الطريقة السلفية حفزت الشباب المسلم على البحث عن الأدلة وشجّعتهم على الاهتمام بالنصوص وبخاصة حديث رسول الله ﷺ - وهذا شيء جميل يُذكر لهم - لكن الكتب التي يطرحها السلفيون في الأسواق معظم قرائها من أبناء الحركة الإسلامية الذين يهتمون بالنصوص ويحفزهم إيمانهم

---

(١) رواه أبو داود وسكت عليه المنذري (انظر مختصر أبي داود ٣/٤١٤).

(٢) شرح النووي على مسلم ١٢/٢٢٩.

على البحث عن الأدلة ولولا هؤلاء الشباب لبقيت كتب السلفية متراكمة في رفوف المكتبات لا تنظر إليها عين.

ويرى السلفيون أن أول خطوات العمل الإسلامي (التصفية) أي فصل الأحاديث الضعيفة عن الصحيحة وهذا عمل علمي مفيد إلا أننا نقول: إن السلف الصالح قد أغنانا عن كثير من هذا العناء وتَرَكَ لنا ثروة هائلة في علوم الحديث ومصطلحه، ويجب أن تنصب الجهود الآن على تربية الجيل وإنقاذه من الكفر الداهم ومن الأفكار المادية الجارفة.

وكذلك مهما حاولنا اتباع الأدلة الصحيحة فإن الخلاف سيبقى قائماً لاختلاف النظر في النصوص نفسها واتفاق الأمة على أمر فرعي يكاد يكون مستحيلاً.

ورحم الله الإمام الشهيد حسن البنا حيث يقول حول هذه المسائل: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» كذلك فإن الفقه الإسلامي لا ينشىء المجتمع الإسلامي بل المجتمع الإسلامي هو الذي ينشىء الفقه، والعمل في الفقه النظري دون حركة لإقامة المجتمع الإسلامي مضيعة للعمر وعبث ضائع، ولا بد قبل تعليم الناس الفقه أن يُربّى الناس على العقيدة. والعقيدة لا تتربى في النفس إلا من خلال الحركة بهذا الدين.

هذه العقيدة هي التي تكفل تنفيذ كل جزئية.

ج ـ الجماعات الصوفية:

تعنى الجماعات الصوفية بشكل عام بباطن الفرد، وتهذيب روحه، ولا غبار على ذلك، ولكن الخطورة في الاقتصار على هذا الجانب، وإهمال الجوانب الأخرى. وفي هذا انحراف كبير في الفهم والمنهج التربوي معاً. فالإسلام ليس شعائر تعبدية فقط، وإنما هو إلى جانب كونه عقيدة، فهو شعائر تعبدية، ونظام للحياة البشرية في شتى مظاهرها، والمنهج التربوي الإسلامي يأخذ في اعتباره الكينونة الإنسانية ككل. فهو كما يهتم بالروح من خلال الشعائر التعبدية، والذكر والتأمل والتلاوة لكتاب الله الكريم. فهو يهتم بالعقل من خلال إمداده بمنهج سليم في التفكير، ونظرة صحيحة في شتى القضايا التي يواجهها العقل البشري. ويهتم بالجسد من خلال التربية البدنية والعسكرية، وتزويده بما يحتاجه مما يحفظ عليه قوامه دون إفراط أو تفريط، كما أن الحياة من وجهة النظر الإسلامية ليست دنيا فقط، ولا آخرة فقط، وإنما هي دنيا وآخرة. ولا بد من أن يعمل الإنسان للحياة ببعديها هذين ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾[1].

إن مبالغة الصوفيين في الاهتمام بالجانب الروحي دون النظر في النصوص، ودون الاهتمام بمعاني القرآن والسنة الظاهرة، لأن

---

(١) سورة القصص: آية ٧٧.

لها ـ على زعم البعض ـ معاني باطنية لا يعلمها إلا العالمون. هذه المبالغة قادت كثيراً منهم إلى إحداث كثير من البدع، والضلالات الخطيرة التي وصلت ببعضهم إلى حد الزندقة والإلحاد، والقول بالحلول والاتحاد، أي: بحلول الذات الإلّهية وإتحادها بالمخلوقات. وهذا كفر اعتقادي أخطر من أي كفر عملي.

ولئن كان انشغال المرء بنفسه لتزكيتها، وتهذيبها، والوقوف عند ذلك أمراً يمكن السكوت عليه حين كان الإسلام يَحكمُ حياة الناس، فإنه أمر مرفوض وينبغي التحذير منه الآن بعد أن أُبعد الإسلام كلياً عن واقع الحياة، وأصبح العمل على إعادته فرضاً على كل مسلم، ومن هذه النقطة يبدو واضحاً عجز الجماعات الصوفية عن مواجهة الجاهلية الحديثة، ودحرها، أو الصمود أمامها على الأقل، وبالتالي عدم أهليتها لتكون هي الحركة التي يُؤَمَل أن يرد الله بها كيد أعداء الإسلام ويدحر الردة الجديدة. والجماعات الصوفية ذاتها لا تدّعي أنها كذلك، فهي لا تشتغل بالسياسة، كما أنها لم تعتمد بعد مبدأ التنظيم، والنفس الإنسانية لا تنمو من خلال هذا الدين إلا كنمو الجنين ينمو بكليته، وإن نمو أي عضو فقط من أعضاء الجنين إنما يكون تضخمه عيباً كتنمو عينه أو أذنه أو رجله وحدها. وكذلك فإن نموه يكون على حساب الأعضاء الأخرى.

د ـ حزب التحرير:

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: نشأة حزب التحرير:

نشأ هذا الحزب مع بداية الخمسينات، ومؤسسه هو الشيخ تقي الدين النبهاني، الذي تخرج من الأزهر، وعمل عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية في القدس.

وكان الشيخ النبهاني قد أصدر قبل تأسيسه للحزب كتاباً في شهر آب سنة ١٩٥٠م بإسم رسالة العرب. ظهرت من خلاله نزعته القومية بشكل واضح.

أظهر النبهاني في بداية أمره الصداقة لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، فكان كثير الثناء على هذه الجماعة وعلى مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله. مما شجع الإخوان على فتح دورهم أمامه، حيث ألقى في عدد منها (وفي الضفة الغربية) محاضرة عن نظام المال في الإسلام (محاضرة تكاد تكون مقتبسة بكاملها من كتاب: العدالة الاجتماعية في الإسلام للشهيد سيد قطب رحمه الله).

وقد أعجب الإخوان بهذه المحاضرة، وتوقعوا أن يصبح الشيخ تقي الدين النبهاني واحداً منهم.

ودُعِيَ الشيخ لإلقاء محاضرة في دار الإخوان بالقدس، وكان مما ورد فيها: إن الأمم لا تنهض بالأخلاق. وأما قوله تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. فهو خاص بالنبي ﷺ.

وأما شعر أحمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فهو باطل - على حد تعبيره.

وتعرض له أحد الإخوان الحاضرين - بعد انتهاء المحاضرة - فأصر الشيخ على موقفه. واحتدم النقاش بينهما؛ فخرج الشيخ مغضباً، بألا يبقى من الإخوان أحداً حول هذا الشخص الذي ناقشه.

وقد سطر الشيخ تقي الدين رأيه هذا في كتاب التكتل الحزبي إذ يقول: (وقامت إلى جانب الجمعيات الثقافية والخيرية جمعيات أخلاقية تعمل لنهضة الأمة على أساس الأخلاق بالوعظ والإرشاد والمحاضرات والنشرات على اعتبار أن الخلق هو أساس النهضة، وقد بذلت في هذه الجمعيات جهود وأموال ولكنها لم تكن نتائج هامة. ونفّست عاطفة الأمة بهذه الأحاديث المملولة المكررة المبتذلة!!.

وقد كان قيام مثل هذه الجمعيات مبنياً على الفهم المغلوط لقوله تعالى مخاطباً الرسول ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ مع أنه وصف لشخص الرسول وليس للمجتمع. ولقوله عليه السلام: «إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق» ولقوله عليه السلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». مع أن هذين الحديثين وأمثالهما مما يتعلق بصفات الفرد لا بالجماعة - مبيناً كذلك خطأ الشاعر في قوله:

الشاعر في قوله:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

مع ان الأمم لا تكون بالأخلاق، وإنما تكون بالعقائد التي تعتنقها، وبالأفكار التي تحملها، وبالأنظمة التي تطبقها)[1].

وبعد فترة وجيزة، إذا بالإخوان يفاجأون بمنشورات تطرح في الأسواق باسم حزب التحرير، ففرح الإخوان قائلين:

الحمد لله أن لنا أعواناً على الحق، فلنبحث عنهم ولنضم جهدنا إلى جهدهم.

وأخذوا ينقبون عن مصدرها، فعلموا أنه الشيخ تقي الدين.

واجتمع به مجموعة من الإخوان، وذكروه بالله، وأنه لا مبرر لوجود هذا الحزب طالما أن هنالك جماعة إسلامية قائمة وإن كانت هناك ملاحظات على هذه الجماعة فيمكن التعاون على علاجها وتلافيها، حتى لا يحدث الشقاق بين العاملين للإسلام ولكن الشيخ النبهاني مضى في طريقه.

وطلب الإخوان في الأردن من الشهيد سيد قطب رحمه الله أن يجتمع بالشيخ النبهاني في القدس. فاجتمع به، وذكره بمغبة عمله، وبموقفه أمام الله تعالى، وبحالة المسلمين البئيسة التي تحتاج إلى تجميع الجهود. وعرض عليه إن أراد الإصلاح أن

(١) التكتل الحزبي: تقي الدين النبهاني ص ١٨ الطبعة الثالثة.

يعمل من خلال دعوة الإخوان في الأردن، فقبل الشيخ على شرط أن يكون الإخوان في الأردن منفصلين عن قيادة الإخوان في القاهرة.

ومن العجب أن هذا الطلب وهو فصل الإخوان في الأردن عن قيادتهم في القاهرة هو نفس الطلب الذي اشترطته السلطات الأردنية ثمناً للاعتراف بالإخوان رسمياً كدعوة، إلا أن الإخوان أبوا وأصروا أنهم فرع من الشجرة الباسقة التي تبنت جذورها في القاهرة.

ورفض الإخوان لأن الأمر كله محاولة لتجميع الجهود.

وقال سعيد آنذاك: دعوهم فسينتهون من حيث بدأ الإخوان...

صدر عدة كتب للحزب بإسم الشيخ تقي الدين منها:

نظام الإسلام، ونداء حار إلى العالم الإسلامي، ومفاهيم سياسية لحزب التحرير.

وقد بدأ الحزب طريقه وهو يأمل في الوصول إلى الحكم خلال ثلاثة عشر عاماً من تأسيسه بالتحديد، وهي المدة التي قضاها الرسول ﷺ في مكة من قبل أن يهاجر إلى المدينة ويكوّن الدولة الإسلامية فيها.

وكانوا يعتبرون الحركات الإسلامية فاشلة لأنها لم تستطع إقامة الدولة الإسلامية خلال ثلاثة عشر عاماً.

المسألة الثانية: تصور حزب التحرير للعمل الإسلامي وأهدافه ووسائله:

يعتبر الحزب أن قضيته هي إعادة الثقة بأفكار الإسلام، وذلك عن طريق العمل الثقافي والعمل السياسي.

فالعمل الثقافي: يكون بتثقيف الملايين من الناس تثقيفاً جماعياً بالثقافة الإسلامية. وهذا يوجب على الحزب أن يتقدم أمام الجماهير، ويتصدر لمناقشتهم، وأسئلتهم وشكوكهم، وتأييدهم حتى يصهرهم بالإسلام[1].

وهذا سيؤدي إلى أن تكون تربة هذه الأمة منبتاً طبيعياً لرجل الدولة، ويرى الحزب أن هذا لا يحتاج إلى قرون ولا إلى عشرات السنين، بل لا بد أن ينتج حتماً[2]!!! على يد نفس الجيل الذي يقوم بهذا التثقيف[3].

وأما العمل السياسي: فيكون برصد الحوادث والوقائع، وجعل هذه الحوادث والوقائع تنطق بصحة أفكار الإسلام،

---

(١) كتاب مفاهيم سياسية لحزب التحرير ص ٨٧.

(٢) كتاب الخلافة ص ١٥٨.

(٣) يقول الحزب الآن (كل فكرة وكل عمل يحتاج حتى ينتشر في الأمة إلى ما لا يقل عن عقد فإن في العقد الواحد يجري تحويل الأمة، وإذا كانت خاضعة لعدوها فإنها تحتاج إلى أكثر من عقد ولكنها لا تحتاج لأكثر من ثلاثة عقود). كتاب التفكير لتقي الدين ص ١٠٣ - ١٠٤.

وأحكامه وصدقها، فتحصل الثقة التامة لدى الجماهير بذلك[1].

ويرى حزب التحرير أن أي مجتمع يعيش الناس فيه داخل جدارين سميكين: جدار العقيدة والفكر، وجدار الأنظمة التي تعالج علاقات الناس وطريقتهم في العيش، فإذا أريد قلب هذا المجتمع من قبل أهله أنفسهم فلا بد أن يركز هجومه على الجدار الخارجي.

.. أي لا بد أن يكون الهجوم موجهاً إلى الأفكار، فيؤدي هذا الهجوم إلى صراع فكري، فيحصل الانقلاب الفكري، ويتبعه تلقائياً الانقلاب السياسي الذي يؤدي إلى تغير الحكم والنظام وسائر العلاقات[2].

لذلك اشتغل الحزب من أول يوم ببيان أنظمة الإسلام المختلفة، وأصدر المنشورات السياسية التي تحلل السياسات العالمية، وتفسر ما يجري في المنطقة على ضوء هذا التحليل.

واشتغل الحزب بنقاش واسع مع الاتجاهات الإسلامية الأخرى ومع جماهير الناس.

أما نظرة الحزب إلى طريقة تربية أفراده فيرى أن السبيل إلى

---

(١) كتاب نداء حار: ص ٩٦، والفكر الإسلامي المعاصر: غازي التوبة، ص ٢٨٥ فما بعدها.

(٢) كتاب نداء حار ص ٩٨ والفكر الإسلامي المعاصر غازي التوبة ص ٢٨٥ فما بعدها.

إيجاد الشخصية الإسلامية هو التثقيف بالثقافة الإسلامية تثقيفاً مركزاً، أو تثقيفاً جماعياً على السواء.

لذلك هيأ الحزب ثقافة إسلامية خاصة يتدارسها أفراده في لقاءاتهم الدورية.

وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة التفاعل مع المجتمع عن طريق العمل الثقافي والسياسي، ويرى الحزب أن نهوض الأمة يكون عن طريق الوعي الفكري، وإدراك الأمة لقضاياها المصيرية.

ثم تأتي المرحلة الثالثة، بعد الصراع الفكري، ومن ثم الانقلاب الفكري. وهي مرحلة تسلم زمام الحكم عن طريق الأمة تسلماً كاملاً[1].

ويرى الحزب في هذه المرحلة، أنه لا بد من طلب النصرة ممن بيدهم السلطة عن طريق إقناعهم بالفكرة دون أن يشترط التزامهم التام بتكاليف هذه الفكرة.

وقد يكون طلب النصرة من رئيس دولة، أو رئيس كتلة، أو قائد جماعة أو زعيم قبيلة أو من سفير أو ما شاكل ذلك[2].

---

(١) نشرة جواب وسؤال وانظر كتاب التكتل الحزبي ط الثالثة ص ٣٧ ـ ٣٨.

(٢) نظام الإسلام ص ٦١، وانظر كتاب: الفكر الإسلامي المعاصر ص ٣٠٢ انظر فصل الحضارة الإسلامية من كتاب نظام الإسلام.

أما نظرة الحزب إلى الروح وإلى الأمور الروحية فيحولها إلى موضوع فكري.

فيقول بأن الروح هي إدراك الإنسان صلته بالله. ويرى أنه لا توجد في الإنسان أشواق روحية ونزعات جسدية بل توجد فيه حاجات عضوية، وغرائز لا بد من إشباعها.

فإذا أشبعت هذه الحاجات العضوية والغرائز بنظام من عند الله: كانت مسيرة بالروح.

وإذا أشبعت بدون نظام بنظام من عند غير الله كان إشباعاً مادياً يؤدي إلى شقاء الإنسان.

ومن نصوصهم:

(ولا توجد في الإنسان أشواق روحية ونزعات جسدية بل الإنسان فيه حاجات عضوية وغرائز لا بد من إشباعها)[1].

المسألة الثالثة: تقييم حزب التحرير:

من هذا الاجمال السريع لخط الحزب الفكري وتصوره للأسلوب الذي يصل به إلى أهدافه، وبالمقارنة مع الصفات العامة للحركة الإسلامية الصحيحة نجد أن هناك تبايناً ملحوظاً وأخطاء عدة ارتكبها الحزب:

١ ـ فالحزب حصر مجال العمل للإسلام من ناحية التربية،

(١) نظام الإسلام ص ٦١، والفكر الإسلامي المعاصر ص ٣٠٢.

وتكوين الشخصية، ودعوة الأمة وإنهاضها في العقل وحده، باعتماده كلية على الفكر في جميع خطواته، وقد اعتمد الفكر وسيلة لبناء الشخصية الإسلامية.

ويرى أن انحطاط المسلمين يكمن في ضعفهم الفكري. وأن سبب انهيار الدولة الإسلامية هو الضعف الفكري. وأن تسلم زمام الحكم يكون عن طريق الوعي الفكري للجماهير، مما يؤدي إلى الصراع الفكري، ومن ثم الانقلاب الفكري الذي يؤدي تلقائياً إلى الانقلاب السياسي وتسلم الحكم. ونظراً لأن مجال الفكر هو العقل وحده، لذلك فقد بقي نشاط الحزب جدلياً بارداً وأقحم نفسه في جدل لا أول له ولا آخر، ولم يحدث في واقع الناس أثراً يذكر.

وبدلاً من أن يتفاعل مع الناس، ويزيد قناعتهم بالإسلام، ازدادت الهوة بينه وبين الناس يوماً بعد يوم، نظراً لجفاف أرواح أعضائه، وإيثارهم الجدل والكلام على النواحي العملية. حتى الناحية الروحية حولها الحزب إلى موضوع فكري وجعل مجالها العقل إذ عرّف الروح بأنها: إدراك الإنسان صلته بالله، بينما الروح: هي آلة تحقيق هذه الصلة بالله بتحويل الإيمان بالله إلى حقيقة ملموسة يشعر معها المرء برقابة الله في كل آن فيخافه ويتجه إليه، ويتوكل عليه ويستصغر دونه أهل الأرض جميعاً.

ونظراً لانحسار مفهوم الروح عند الحزب، فقد أهمل النوافل والذكر، وكل ما من شأنه إحياء القلب، وإضاءة الروح وإشراقها،

لذلك وجدنا جفافاً روحياً بارزاً عند أعضاء الحزب. وضعف صلة بالقرآن الكريم والحديث الشريف، وعدم التزام تام بأحكام الإسلام. وليس غريباً أن تجد من بين أشد دعاتهم حماساً من يترك الصلاة ويتهاون بها وليس هذا عجيباً، إذ أن الفلسفة لم تدفع بالبشرية خطوة واحدة إلى الأمام. وعجز الفلاسفة أن يغيروا من أنفسهم شيئاً، فضلاً عن أن يغيروا الواقع البشريِ حولهم.

ولا يخفى عليك أن هذا يخالف المنهاج الرباني والنبوي في تربية الصحابة، الذين كانوا لا يجاوزون الآيات العشر حتى يعملوا بها، فعلموا العلم والعمل بالقرآن معاً.

ولقد قال الأستاذ المودودي فيهم كلمته: لا تجادلوهم دعوهم للأيام يموتوا.

ويقول أحد دعاتهم البارزين:

دخلت على الشيخ تقي الدين فاقترحت عليه أن يدخل القرآن الكريم في منهاج الدارسة في حلقات الحزب فقال:

اسمع يا أمين لا تتلف لي شباب الحزب أنا لا أريد دراويش.

٢ ـ كما أخطأ الحزب عندما تصور هذه السهولة المتناهية لإقامة حكم الله في الأرض، واعتبر أن الأمر لا يحتاج إلى أكثر من تثقيف الأعضاء بثقافة الحزب ثم تفاعل هؤلاء الأفراد مع المجتمع لتثقيف جماهيره بالإسلام.

وهذا يؤدي إلى الصراع الفكري، الذي يؤدي إلى الانقلاب الفكري، الذي يهدم الأنظمة القائمة تلقائياً. واعتبر أن كل ذلك سيتم حتماً... على يد نفس الجيل الذي يقوم بهذه المهمة

وفضلاً عن أن الواقع حكم بخطأ هذا التصور حيث لم يحدث الصراع الفكري المتوقع، وانتهت المدة المتوقعة لتسلم الحكم، بل مضى على قيام الحزب أكثر من ثلاثة وعشرين عاماً.

وفضلاً عن ذلك فإن هذا التصور مخالف لسنة الله في الدعوات، فطريق الدعوة شائك مليء بالابتلاءات والفتن، ولا يكون الصراع فكرياً جدلياً فحسب، بل لا بد وأن تسيل الدماء وتتناثر الأشلاء ويختار الله الشهداء، وقد يطول الطريق أو يقصر حسبما تقتضيه إرادة الله تعالى.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤).

٣ ـ كما أخطأ الحزب باعتماده القوى غير الذاتية للوصول إلى الحكم دون أن يشترط فيها غير الاقتناع العقلي بالفكرة، مستشهداً خطأ بأن الرسول ﷺ كان يطلب النصرة من القبائل.

فالرسول ﷺ حينما بايع بيعة العقبة إنما بايع أناساً آمنوا بالإسلام إيماناً عميقاً، واستعدوا لكل ما ينجم عن ذلك من تبعات وتكاليف. بالإضافة إلى ذلك فقد أرسل ﷺ معهم من

يعلمهم أحكام الإسلام ويربيهم عليها، ويأخذهم بها، فأصبحوا بذلك قوة ذاتية للإسلام، وكوّنوا مع المهاجرين القاعدة الصلبة التي قام عليها بناء الإسلام الشامخ.

يضاف إلى ما تقدم أن الحزب باكتفائه بشرطه ذاك يمكن أن يكون التوريط من قبل تلك القوى، وربما الاحتواء أو التدمير فيما لو تمكنت من الحكم والسلطة.

٤ ـ بالإضافة إلى ذلك: الأخطاء المثالية التي ارتكبها الحزب في نشراته التي تعطي أحكاماً فقهية تعتبر غريبة كل الغرابة على الحس الإسلامي مثل:

تجويز عضوية غير المسلم في مجلس الشورى، وعضوية المرأة كذلك، مثل: إباحة تقبيل المرأة الأجنبية ومصافحتها، بينما يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: من استحل النظر فقد كفر بالإجماع[١].

وكذلك إباحة النظر إلى الصور العارية، وحكمه في مسألة النشوز والقوامة، وجواز كون القائد في الدولة المسلمة كافراً. وسقوط الصلاة عن رجل الفضاء المسلم، وكذلك سقوط الصلاة والصوم في القطبين، مع أن الحديث الذي يتكلم عن الدجال وفيه يوم بسنة، فسألوا النبي ﷺ عن العبادة فيه فقال: «اقدروا

---

(١) منار السبيل في شرح الدليل على مذهب أحمد ٢/١٤٢.

له»[1] وكذلك افتاؤهم في كتاب (نداء حار إلى العالم الإسلامي) بجواز دفع الجزية من قبل الدولة الإسلامية للدولة الكافرة، وبأن الممرات المائية بما فيها قناة السويس ممرات عامة لا يجوز منع أية ناقلة من المرور فيها.

وبأن جميع حكام الدول الإسلامية عملاء للاستعمار عدا حكام تركيا وأفغانستان! بينما حكام تركيا في الخمسينيات دمية تحركها أمريكا حيث شاركت في محاربة الإسلام والمسلمين.
ونصوا في كتاب العقوبات لعبدالرحمن المالكي ص ٢٠٥:

بأن من زنا بإحدى محارمه المؤبدة (كالأم والأخت) يسجن عشر سنوات... بينما الحكم الإسلامي فيمن زنا بأجنبية معروف: الرجم للمحصن، والجلد للعزب، فكيف بالزنا في المحارم؟.

مقتطفات من آراء الحزب:

١ ـ جاء في نشرة جواب سؤال ٤ جماد الأولى سنة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠/٧/٧ م ما يلي:

• لو أن مسلماً يعيش في الحجاز، ويريد أن يسافر إلى مصر، فإنه يجوز له أن يركب في طائرة تملكها شركة مساهمة من الشركات

---

(١) جاء في الترمذي (... يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، قال: قلنا يا رسول الله أرأيت اليوم الذي كالسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال لا ولكن أقدروا له) قال الترمذي: حسن صحيح. انظر سنن الترمذي ١٨/٧.

الأوروبية، أو الأمريكية، لأن التعاقد معها صحيح، ولكن لا يحق له أن يركب في طائرة تملكها شركة مساهمة أصحابها مسلمون لأنها لا تكون أهلاً للتصرف، ويكون التعاقد معها حراماً، ويكون الانتفاع بالتذكرة حراماً.

وفتوى الحزب المتقدمة والقائلة بحرمة شراء تذاكر السفر من شركة أصحابها مسلمون، وإباحة شراء تذكرة السفر من شركة أصحابها غير مسلمين كالأمريكان والإنجليز والفرنسيين، خطأ فادح في أمر واضح.

فلو سلّمنا جدلاً معهم: أن هذه الشركة المساهمة حرام والتعاقد معها حرام، فيستوي في ذلك أن يكون أصحابها مسلمين، أو غير مسلمين. فنحن نعلم أن الخمرة في الشريعة الإسلامية وبيعها وشراؤها محرمان كذلك بنص القرآن والسنة والإجماع (مع المسلمين وغير المسلمين).

ومن منطق فتوى الحزب المتقدمة فإنه يحرم على المسلم أن يشتري من مسلم خمراً، ويباح له أن يشتري من الأمريكي والفرنسي الخمرة لأن هذا العقد صحيح عند الأمريكان.

وهذا منطق في غاية الغرابة والخطورة وإتيان بأمر لم تستطعه الأوائل ولن تستطيعه الأواخر. فنعوذ بالله من أن نجعل القرآن عضين نأخذ بعضه ونترك بعضه.

٢ ــ جاء في نشرة جواب سؤال ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠/٥/٢٩ م ما يلي:

ما حكم القبلة بشهوة مع الدليل؟

وقد فهم من مجموع الأجوبة المذكورة، أن القبلة بشهوة مباحة وليست حراماً...

لذلك نصارح الناس بأن التقبيل من حيث هو تقبيل ليس بحرام لأنه مباح، لدخوله تحت عمومات الأدلة المبيحة لأفعال الإنسان العادية، فالمشي، والغمز، والمص، وتحريك الأنف، والتقبيل، وزم الشفتين، إلى غير ذلك من الأفعال التي تدخل تحت عمومات الأدلة...

فالصور العارية ليست حراماً، بل هي من المباحات ولكن الدولة تمنع تداولها، وتقبيل رجل لامرأة في الشارع سواء كان بشهوة أو بغير شهوة فإن الدولة تمنعه في الحياة العامة.

فالدولة في الحياة العامة قد تمنع المباحات... فمن الرجال من يلمس ثوب المرأة بشهوة ومنهم من ينظر إلى حذائها بشهوة، ويسمع صوتها من الراديو بشهوة، وتتحرك فيه غريزة الجنس على وجه يحرك ذكره من سماع صوتها مباشرة، أو من الغناء، أو من قراءتها إعلانات الدعاية، أو من وصول رسالة منها، أو نقل كلام له منها مع غيرها. فهذه أفعال بشهوة، وكلها تتعلق بالمرأة، وهي مباحة لدخولها تحت أدلة الإباحة[1].

وإن تعجب فعجب قولهم هذا:

---

(١) انظر في ظلال القرآن ٦٢٤/٧ وتفسير آية النجم ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم...﴾ في تفسير الطبري.

القبلة مباحة بشهوة وبغير شهوة، والأعجب من هذا أن يذكروا عموم الأدلة تبيح ذلك، وليتهم قدموا لنا دليلاً واحداً على إباحة ذلك مع ان النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية تحرم ذلك تحريماً صريحاً، لا تدع مجالاً لقول متقوّل، أو شك شاك أو تشكك. فمن ذلك ما خرجه ابن جرير الطبري بإسناده عن ابن مسعود قال: «زنا العينين النظر، وزنا الشفتين التقبيل».

وفي رواية لمسلم وأبي داود (والفم يزني فزناه القبل)[1].

وإذا كان الإسلام حرّم أن يمس الرجل المرأة مساً، وشدد في ذلك النكير على من يتعرض له، فمن باب أولى أن يحرّم القبلة التي هي أعظم المس وأفحشه.

قال رسول الله ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له». (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

وقد نهى الإسلام الرجل والمرأة أن ينظر كل واحد منهما إلى الآخر بشهوة، وحرم ذلك تحريماً قاطعاً. أفلا يحرم الإسلام ما هو أعظم من ذلك وهي القبلة؟.

أفلا يعلم هؤلاء بنتائج هذه الفتاوى، وما تجره على الأمة من كوارث؟ وكأني بهؤلاء وهم يحرصون على نشر مثل هذه الفتاوى،

---

(١) انظر الترغيب والترهيب ٣/٣٦ والتاج الجامع للأصول ٢/٣٣١.

يشجعون الناشئة على الفساد والانحلال الخلقي، وبإصرارهم على هذا يصرون على إشاعة الفساد في البلاد على ما بها من الفساد...

ويسحقون كل قيمة خلقية عند الشباب المسلم.

والأمر خطير. فتأمل!!!

٣ ـ وجاء في نشرة جواب سؤال ٢ محرم سنة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢/٢/١٧ م:

وأما لبس الباروكة، أو البنطال، أو الجلباب، أو غير ذلك مما هو من الحياة العامة، وليس متعلقاً بالحياة الخاصة فإنها إذا لم تطعه المرأة لم تكن ناشزة.

وكذلك إذا أمرها ألا تحضر مهرجاناً انتخابياً، أو مؤتمراً عاماً، فإن لم تطعه فإنها لم تكن ناشزة! بينما ورد في نفس النشرة: لو أمرها أن تغلق النافذة فرفضت فإنها تعتبر ناشزة!!!

وينبغي أن نشير هنا أن لبس الباروكة محرّم في الإسلام، فقد لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ[1]. والواصلة: هي التي توصل شعرها بشعر غيرها، أو توصل شعر غيرها بشعر آخر: كالتي تضع الباروكة.

وروى البخاري بإسناده عن عائشة رضي الله عنها: أن جارية

---

(١) فتح الباري ٤٩٧/١٢.

من الأنصار تزوجت، وأنها مرضت، فتمعط شعرها، وأرادوا أن يصِلُوها فسألوا النبي ﷺ فقال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة»[1].

وجاء في صحيح البخاري أن امرأة اسمها: أم يعقوب، جاءت إلى ابن مسعود بعد أن سمعته يقول: لعن الله الواشمات والمستوشمات... فقالت له: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسولُ الله ﷺ... قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه قال: اذهبي فانظري. فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها.

ألا ترى أن ابن مسعود قد اعتبر زوجته ناشزاً بفعلها هذا، تستحق عليه التأديب بالهجران لها في الفراش. كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾.

قال النووي في شرح: لو كان ذلك لم أجامعها:

قال جماهير العلماء: معناه لم أصاحبها. ولم اجتمع أنا وهي بل كنت أطلقها وأفارقها. فيحتج به من عنده امرأة عاصية: كالوصل أو ترك الصلاة أو غيرهما، ينبغي له أن يطلقها. والله أعلم[2].

٤ ــ جاء في نشرة جواب سؤال ٨ محرم سنة ١٣٩٠ م ١٦/٣/١٩٧٠ م:

---

(١) فتح الباري ١٠/٣٧٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٠٧ ـ ١٠٨.

ومن قبّل قادماً من سفر رجلاً كان أو امرأة (أو صافح آخر) رجلاً كان أو امرأة، ولم يقم بهذا العمل من أجل الوصول إلى الزنا أو اللواط، فإن هذا التقبيل، وهذه المصافحة ليسا حراماً، ولذلك كانا حلالين لا شيء فيهما[1].

جـ ـ وجد في نشرة أجوبة أسئلة غرة ربيع الثاني سنة ١٣٩٠ هـ ٥/٦/١٩٧٠ م:

وعليه يصح أن يكون رئيس الدائرة وقائد الجيش والقائم مقام (كافراً). . .

ويحرم الانتفاع بروث الدواب، وزرق الطيور، لتسميد الأرض وتسجير التنور، وغير ذلك من الانتفاعات؛ ولا يجوز سقي الزرع، ولا الحيوان، ولا الطير من الماء النجس لأنه انتفاع بالنجس.

ولا يجوز أن تطعم الكلاب في البيوت، ولا أن تطعم السباع في حديقة الحيوانات من لحوم الميتة؛ ولا يجوز أن يسجر التنور، ولا أن يحمى الطابون بروث البقر أو الأشياء النجسة: سواء كانت جافة، أم غير جافة. . . ولا يجوز أن يستعمل النجارون السبيرتو لأنه انتفاع بمحرم.

أما قبول الهدية والهبة من دولة كافرة فتجوز. . .

---

(١) جاء في منار السبيل ١٤٢/٢ (ويحرم النظر لشهوة أو خوف ثورانها، ولمس كنظر وأولى لأنه أبلغ منه. ويحرم التلذذ بصوت الأجنبية ولو بقراءة لأنه يدعو إلى الفتنة بها).

رأيهم في أن العقائد لا تؤخذ من خبر الآحاد:

. جاء في كتاب (الدوسية) المتبناة من الحزب، ومعنى المتبناة: (أنه يجب التزامها والتقيد بها ونشر أحكامها والتحدث بها) ص ٥٨: (أن العقائد لا تؤخذ إلا عن يقين وأنه يحرم أخذ العقيدة بناء على الدليل الظني).

... قال شخص آخر إن حزب التحرير حزب كفر لأنه يقول أن العقائد لا تؤخذ إلا عن يقين وبناء على الدليل القطعي... كذلك العقيدة لا يوجد أحد من العلماء لا من المتقدمين ولا من المتأخرين يقول بأن العقائد يجوز أن تؤخذ من الدليل الظني بل جميع العلماء يقولون بأنه لا بد من دليل قطعي... إن مسألة كون العقائد لا تؤخذ إلا عن يقين بديهية عند العلماء.

وجاء في ص ٣ الدوسية: (وما كان دليله ظنياً يحرم على المسلم أن يعتقده).

وجاء في ص ٤: (وخبر الواحد ظني).

وجاء في ص ٦: (فالحكم الشرعي في العقائد أنه يحرم أن يكون دليلها ظنياً، وكل مسلم يبني عقيدته على دليل ظني يكون قد ارتكب حراماً، وكان آثماً عندالله).

وجاء في ص ٦ أيضاً (غير أنه يجب أن يعلم أن الحرام هو الاعتقاد وليس مجرد التصديق، فالتصديق لا شيء فيه وهو مباح ولكن الجزم هو الحرام... فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله

من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال».

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال...» فهذان الحديثان خبرا آحاد وفيهما طلب فعل أي طلب القيام بهذا الدعاء بعد الفراغ من التشهد فيندب الدعاء، وما جاء فيهما يجوز تصديقه، ولكن الذي يحرم هو الجزم به). انتهى الكلام.

الرد عليهم:

١ ـ أما أن العقائد لا تؤخذ من أحاديث الآحاد فهذه قضية اشتد حولها النزاع. وليتهم قالوا: (إن العقائد لا أحد من العلماء لا من المتقدمين ولا من المتأخرين يقول بأن العقائد يجوز أن تؤخذ من الدليل الظني). وهذا يعني أنه لم يقل أحد من العلماء أن خبر الآحاد حجة في العقائد. وهذا يدل على جهل فاضح وعلى قلة اطلاع.

يقول ابن تيمية في الفتاوى ١٣/٣٥١ ـ ٣٥٢: (ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف: (على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول، تصديقاً له، أو عملاً به، أنه يوجب العلم). وهذا الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد إلا فرقة قليلة من المتأخرين، اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك، ولكن كثيراً من

أهل الكلام أو أكثرهم يوافقون الفقهاء وأهل الحديث والسلف على ذلك، وهو قول أكثر الأشعرية كأبي إسحاق وابن فورك وأما ابن الباقلاني فهو الذي أنكر ذلك وتبعه مثل أبي المعالي (الجويني) وأبي حامد (الغزالي)، وابن عقيل (الحنبلي)، وابن الجوزي (الحنبلي)، وابن الخطيب والآمدي ونحو هؤلاء.

والأول هو الذي ذكره أبو الطيب وأبو إسحاق وأمثاله من أئمة الشافعية، وهو الذي ذكره القاضي عبدالوهاب وأمثاله من المالكية، وهو الذي ذكره أبو يعلى وأبو الخطاب وابن الزاغوني وأمثالهم من الحنبلية، وهو الذي ذكره شمس الدين السرخسي وأمثاله من الحنفية.

وإذا كان الإجماع على تصديق الخبر موجباً للقطع به، فالاعتبار في ذلك بإجماع أهل العلم بالحديث، كما أن الاعتبار في الإجماع على الأحكام بإجماع أهل العلم بالأمر والنهي والإباحة).

وقد أورد الشافعي نيفاً وثلاثين دليلاً على حجية خبر الواحد. يقول الشافعي: (اجتمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه)[6].

وأورد الألباني عشرين وجهاً كلها توجب الأخذ بخبر الآحاد في العقائد ونقل عن ابن منداد والكرابيسي وابن حزم وأبي يعلى

---

(٦) الرسالة للشافعي ص ١٢١ وانظر الأدلة في الرسالة ص ١٠٦ - ١٢١.

الحنبلي وينقل عن أبي إسحاق الشيرازي قوله في التبصرة وشرح اللمع: (وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول يوجب العلم والعمل سواء عمل به الكل أو البعض)[1].

ويمكن الرجوع في هذه القضية إلى عدة مصادر[2].

٢ ــ إن التفريق بين التصديق والجزم لم يقل به العلماء في مجال العقائد بل أوردوا جميعاً في تعريف الإيمان: (هو تصديق بالقلب) والتصديق بأية مسألة اعتقادية هو جزم بوجودها.

٣ ــ إن قولهم بعد حديثي (عذاب القبر وفتنة المسيح الدجال) يجوز تصديقه يعني أنه يجوز تكذيبه، أخذا بمفهوم المخالفة الذي أجمع الأصوليون أنه حجة في كلام الناس، (بخلاف حجيته في النصوص فلم يقل به الحنفية. وقال به الشافعية والمالكية والحنبلية).

وهذا يعني أنه يجوز تكذيب عذاب القبر وخروج المسيح الدجال. لكن يحرم على الشاب الذي يدخل حزب التحرير ـ لأن الدوسية متبناة عندهم ـ أن يعتقد بعذاب القبر وخروج المسيح الدجال، ولو اعتقد لكان آثماً عند الله.

٤ ــ وقولهم: يندب الدعاء بالحديث السابق، يتناقض مع قولهم: يُباح تصديقه (يجوز تصديقه). فالمباح ما استوى فيه

---

(١) وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة للشيخ الألباني ص ٢٤.

(٢) راجع المسودة في أصول الفقه لابن تيمية ص ٢٤٤ ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية تحقيق الدكتور عدنان زرزور ص ٦٧.

الفعل والترك ولذا فكيف نندب العمل بحديث ترى جواز تكذيبه؟.

وكان الأولى أن يقولوا: يباح الدعاء به حتى يتناسق مع أصلهم: يباح تصديقه. أو يقولوا: يندب التصديق بخبر الآحاد في العقيدة حتى يقولوا بالندب في الدعاء.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فتحريم الاعتقاد به يتناقض مع ندب الدعاء به فكيف يندب القيام بعمل يحرم اعتقاده؟.

يقول الشيخ الألباني: (إن طرد قولهم بهذه العقيدة وتبنيها دائماً تستلزم تعطيل العمل بحديث الآحاد في الأحكام العملية أيضاً، وهذا باطل لا يقولون هم أيضاً به، وما لزم منه الباطل فهو باطل).

وضرب لذلك مثلاً نفس الحديث الذي ضرب حزب التحرير العمل به والذي ورد فيه الاستعاذة من عذاب القبر ومن شر فتنة المسيح الدجال.

وقال: (ومثله أحاديث كثيرة لا مجال لاستقصائها الآن فالقائلون بهذا القول إن عملوا به هنا - أي قولهم بتعطيل حديث الآحاد في العقيدة وتركوا العمل بهذا الحديث. نقضوا أصلاً من أصولهم وهو وجوب العمل بحديث الآحاد في الأحكام ولا يمكنهم القول بنقضه لأن جل الشريعة قائم على أحاديث الآحاد. وإن عملوا بالحديث طرداً للأصل المذكور فقد نقضوا به ذلك القول فإن قالوا نعمل بهذا الحديث ولكننا لا نعتقد ما فيه من

إثبات عذاب القبر والمسيح الدجال قلنا: إن العمل به يستلزم الاعتقاد به وإلا فليس عملاً مشروعاً ولا عبادة وبالتالي فلم يعملوا بأصلهم المذكور.

وكفى بالقول بطلاناً أنه يلزم منه إبطال ما قامت الأدلة الصحيحة على إيجابه واتفق المسلمون عليه. أهـ. رسالة «وجوب الأخذ بخبر الآحاد في العقيدة» ص ٢٢ - ٢٣.

٥ ـ لا زال حزب التحرير يحرم على أعضائه الاعتقاد بعذاب القبر وظهور المسيح الدجال ويعتبر من يعتقد هذا آثماً مع أن الأحاديث تواترت فيها.

أ ـ جاء في نظم المتناثر في الحديث المتواتر للكتاني ص ١٤٦: (وفي التوضيح للشوكاني مائة حديث في ظهور المسيح الدجال في الصحاح والمعاجم تتواتر الأحاديث بدونها).

ب ـ جاء في عذاب القبر في نفس الكتاب ص ٨٤: (وقد روى عذاب القبر اثنان وثلاثون صحابياً).

وقال عياض: تواتر وأجمع عليه أهل السنة.

وقال صاحب المصابيح: إن لم يصح عذاب القبر لم يصح شيء من أمر الدين.

قولهم بوجوب القتال على المسلمين تنفيذاً لأهداف الكفار.

ورد في كتاب «الدوسية» ص ٦٢ سطر ٢٥ - ٣٧ (وهو من

كتب حزب التحرير المتبناة، ومعنى المتبناة: التي يجب التزامها وتنفيذها ودعوة الناس إليها) أثناء حديثه عن وجوب الجهاد وأنه فرض تحت ظل الحاكم مهما كان حاله براً كان أو فاجراً، حكم بالإسلام أم حكم بأحكام الكفر، مخلصاً للأمة يتصرف برأيه ورأي أمته أو عميلاً لدولة كافرة ما نصه بالحرف الواحد: - (وهنا قد يرد سؤال وهو أن العميل قد يهيء معركة مصطنعة مع الكفار لتنفيذ خطة لدولة كافرة فهل في هذه الحال يجب القتال تحت راية ذلك الحاكم العميل؟.

والجواب على ذلك: إن كانت هذه الخطة ليس فيها ضرب للمسلمين ولا إيقاع أذى بهم فالقتال واجب تحت راية ذلك الحاكم ولو كان تنفيذاً لخطة دولة كافرة ما دام قتالاً للكفار، لأن أدلة الجهاد جاءت عامة غير مقيدة وتقييدها بأية حالة من الحالات يحتاج إلى دليل من الكتاب أو السنة حتى يصلح لتقييد المطلق ولم يأت دليل يقيد والعقل لا يصلح لتقييد النص لذلك كان القتال واجباً.

أما إذا كانت تلك الخطة لضرب المسلمين وهي معمولة لهلاك المسلمين فإنه حينئذ لا يقاتل تحت رايته بل يحرم القتال تحت راية ذلك الحاكم وذلك لأن ضرب المسلمين وإهلاكهم حرام والقاعدة الشرعية «الوسيلة إلى الحرام حرام» سواء أكانت الوسيلة واجباً أم مندوباً أم مباحاً فإنها تصبح حراماً.

ففي هذه الحال أوصل الواجب وهو القتال تحت راية الحاكم في هذه الحال إلى حرام فكان حراماً فتنطبق عليها القاعدة المذكورة.

فكانت حرمة القتال في هذه الحالة ليس تقييداً للمطلق بل يبقى المطلق على إطلاقه وإنما هي عمل بحكم آخر في حالة معينة وعلى هذا يظل الحكم الشرعي كما هو والجهاد واجب تحت راية كل حاكم أياً كان ذلك الحاكم). انتهى.

وقد استدل الحزب (أي الشيخ تقي الدين على الأصح) بآيات وأحاديث لرأيه هذا، أما الآيات فهي:

١ ـ قال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.

٥ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾.

٧ ـ وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

٨ ـ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

أما الأحاديث التي استدل بها حزب التحرير (أو تقي الدين) فهي:

١ ـ قوله ﷺ فيما رواه أنس مرفوعاً: «والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل».

٢ ـ أخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الجهاد ماض مع البر والفاجر».

٣ ـ وعن مكحول عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر».

الرد عليهم:

إن الناظر في الأدلة التي ساقوها احتجاجاً لقولهم يمكنه أن ينقض قولهم من خلال النصوص:

١ ـ إن القيد موجود في الآيات القرآنية السابقة التي ادعوا أنها مطلقة وهو قوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فالآيات مقيدة وليست مطلقة.

هذا هو هدف الجهاد في الإسلام ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فهل تغير هذا الهدف لدى حزب التحرير الذي لا يأخذ إلا من الدليل ولا يبني أحكامه على العقل؟ هل تغير هدف الجهاد عنده ليكون خدمة للكفار وضرباً برقاب المسلمين تنفيذاً لخطة دولة كافرة؟.

روى أبو موسى الأشعري قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء: أي ذلك في سبيل الله؟ فقال ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[١] متفق عليه.

هدف الجهاد إذن هو إعلاء كلمة الله حتى لا يجوز لإظهار الشجاعة أو ليرى مكان الرجل أو من أجل المغنم، فكيف تغير هذا الهدف ليصبح تنفيذاً لأغراض الكفار وتسخير المسلمين وتقتيلهم خدمة لأعداء الله؟.

(١) متفق عليه، انظر «رياض الصالحين باب الإخلاص وإحضار النية».

ونجد في الآية الثالثة التي استدل بها ولم يكملها وهي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾.

وقال سبحانه ـ في آية أخرى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.

وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾.

هدف الكفار واضح إذن وهو قتالهم في سبيل الطاغوت ولرد المسلمين عن دينهم وللصد عن سبيل الله فكيف إذن يجوز تنفيذ خطط الكفار على أشلاء المسلمين ودمائهم؟ اللهم إذا كان القتال في سبيل الطاغوت ورد المسلمين عن دينهم والصد عن سبيل الله والتي هي أهداف الكفار من قتالهم كما ذكرنا.

٢ ـ يقول حزب التحرير ـ كما تقدم ـ إنه إذا كانت الخطة لضرب المسلمين ومعمولة لهلاكهم فإنه حينئذ لا يقاتل تحت رايته بل يحرم القتال تحت راية ذلك الحاكم واستدل بالقاعدة (الوسيلة إلى الحرام حرام).

ونقول لحزب التحرير: أليس في قتال المسلمين مع الكفار ضرباً لهم وهلاكاً؟ ثم أليس تحقيق أهداف الكفار حراماً؟ يعمل المسلم لها فضلاً عن أن يبذل دمه وماله وتوضع إمكانات الأمة والدولة لتحقيقها فلماذا لا يعلم بالقاعدة هنا ونقول: إن القتال مع الكفار وسيلة لتحقيق أهدافهم والوسيلة إلى الحرام حرام؟.

٣ ـ نقول لحزب التحرير: إذا كان القتال واجباً تحت راية الحاكم العميل تنفيذاً لخطة دولة كافرة فهل يجب ـ فضلاً عن الجواز ـ على المسلمين أن يقاتلوا مع اليهود إذا قاتل اليهود لاحتلال الحبشة؟ وهل يجوز أن تجند الأمة وتوضع طاقاتها للقتال مع أمريكا في فيتنام؟ أو للقتال مع الشيوعيين ضد أمريكا؟ أو للقتال مع الإنجليز ضد الألمان؟.

٤ ـ يتبجح حزب التحرير بوعيه السياسي دائماً ويهاجم الحكام لأنهم أدوات طيعة بأيدي الكافر المستعمر فلماذا كل هذا العويل إذا كان يجب على الحاكم أن يخدم أغراض أمريكا أو إنجلترا؟ بل يجب أن يضحي بأمته وأموالها وطاقاتها من أجل تحقيق أغراض الأمريكان والإنجليز والفرنسيين، لكن في غير العالم الإسلامي كما يقول حزب التحرير.

٥ ـ إذا كان يجب على الأمة جميعها أن تهب لتنفيذ أغراض الكفار فلماذا كان ولا يزال حزب التحرير يملأ الدنيا صراخاً وعويلاً لأن أفراد المنظمات يقاتلون تحت لواء خائن على حد زعم حزب التحرير؟

٦ ـ أما الأحاديث التي استدل بها حزب التحرير فالرد عليها من ثلاثة وجوه:

الأول: إن الحديث الأول وهو حديث أنس والحديث الثالث وهو حديث مكحول عن أبي هريرة لا يحتج بهما. أما علة الأول وهو حديث أنس فقد رواه عنه أي (عن أنس) يزيد بن أبي شيبة

وهو في معنى المجهول[1] وأما علة الثاني فهو أنه منقطع حيث أن مكحولاً لم يسمع من أبي هريرة[2].

الثاني: أنه لا يوجد في الأحاديث التي رواها دليل على ما قال فالرسول ﷺ يصرح ويقول في الحديث الأول: «الجهاد ماض مذ بعثني الله...» ويقول في الحديث الثاني: «الجهاد ماض مع البر والفاجر» ويقول في الحديث الثالث: «الجهاد واجب عليكم».

فهل الجهاد الذي ورد في لفظ رسول الله ﷺ هو قتال لتنفيذ أغراض الكفار؟ حاشا لك يا رسول الله أن يتطرق الذهن أنه يقصد شيئاً من هذا وهو الذي وردت عنه الأحاديث المستفيضة أن الجهاد هو ما كان في سبيل الله. ولو كان في سبيل هدف دنيوي من مغنم أو سمعة أو شجاعة فلا يكون جهاداً، وكذلك الآيات الكثيرة، فكيف إذا كان تنفيذاً لمخطط الكفار وبناء لأمجادهم على أشلاء المسلمين؟.

الثالث: إن معنى الأحاديث التي استدل بها هو أن الجهاد لا ينقطع أبداً وأن جور الأئمة لا يسقط طاعتهم في الجهاد ـ الذي هو في سبيل الله ـ كما أنه لا يسقط طاعتهم في غير الجهاد من وجوه المعروف كما إذا أمروا الناس بالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك من فروض الإسلام.

فإلى الله المشتكى مما يقوله حزب التحرير وغيره ممن هو

---

(١) (٢) انظر مختصر أبي داود ٣/ ٣٨٠.

مثله ويسير على طريقه ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إن القول بجواز القتال تحت ظل الحاكم العميل تنفيذاً لخطط الكفار ونسبه إلى دين الله هو افتراء على الإسلام يقصد به تنفير الناس من الإسلام والرجوع إلى الله. وينبغي ألا ينطلي على أولي الحجى.

وسوء النية ظاهر في قولهم بوجوب فضلاً عن جواز الاشتراك بمعركة يقودها عميل تنفيذاً لخطط دولة مستعمرة كافرة.

فهل كان رب العباد يأمر جندة المؤمنين بإزهاق أرواحهم في سبيل الطاغوت؟ ولكنها فرية على الله ودينه. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾.

٧ ــ نص حزب التحرير في الدوسية أنه لا يجوز طاعة الأمير في المعصية ونحن نتساءل: أتنفيذ خطة لدولة كافرة معصية أم طاعة؟.

الإخوان المسلمون

وفيه مباحث:

المبحث الأول:

نشأة جماعة الإخوان المسلمين

أسمه الشهيد حسن البنا، الذي ولد في المحمودية بمصر في ١٧ تشرين الأول سنة ١٩٠٦ م سنة ١٣٢٤ هـ ونشأ البنا في بيت عريق في العلم والدين، ولا غرو فلقد قام والده أحمد بن عبدالرحمن البنا بترتيب مسند الإمام أحمد ترتيباً فقهياً. مما يسر لطلبة العلم أن يستفيدوا من التراث الضخم، فجاء الكتاب في ٢٤ مجلداً. وله كتب أخرى في الحديث مثل: بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الإمام الشافعي والسنن. وكذلك منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود. وكان والده يعمل في تصليح الساعات فسمي بالساعاتي. وتميز بالزهد. ويبدو هذا جلياً عندما تزور دار الحديث (٥ عطفة الرسام في الغورية بالقاهرة) حيث كانت الدار هي البيت الذي عاش فيه والد الإمام الشهيد. ولا زالت أرضيتها الترابية شاهدة على زهده ودهك من مكتبته التي لا تعدو ألواحاً خشبية غير مدهونة.

في هذا الجو نشأ البنا وترعرع. فتميز بطابع الشغف العلمي

والورع والزهد. وبانت ملامح الذكاء على الشهيد منذ الصغر، وكان يداوم على قيام الليل، وصيام الإثنين والخميس، وحفظ نصف القرآن الكريم صغيراً، ثم أتمه عندما ناهز الاحتلام. وكنت تلمح من قسمات وجهه الحزن والألم الذي يعتلج في صدره على المسلمين وحالهم. وكانت غيرته أحياناً تدفعه لتغيير بعض المنكرات بيده. فلقد رأى ذات مرة باخرة ترسو في الميناء، ويبدو من داخلها تمثال فحمل فأساً ودخل الباخرة ليحطمه[1]

ولقد شفت روحه، وصفت نفسه من خلال تقربه بالنوافل، وممارسته العمل الإسلامي على مستواه كطالب، فألّف جمعية في المدرسة أسماها محاربة المنكرات، وكان يتولى إرسال الرسائل إلى بعض الشخصيات ينصحها مُغْفِلاً الاسم.

وتخرّج من الثانوية، وكان ترتيبه الخامس بين جميع طلبة مصر. ودخل دار العلوم[2]. وتقدم لامتحانها النهائي يحفظ ١٨ ألف بيت شعر ومثلها من النثر. وتخرّج من دار العلوم بتفوق لا نظير له، إذ كان الأول في دار العلوم. وقامت بينه وبين وزير المعارف مشكلة حول لباس الجبة والعمامة، فأصر الوزير على خلعها، وأصر البنا على لبسها. ونجح البنا في موقفه الصلب.

تعين البنا مدرساً في إحدى مدارس الإسماعيلية، حيث تجثم القوات البريطانية. ولا يبدو على الإسماعيلية سوى الطراز

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية للبنا.

(٢) الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية.

الأوروبي. فكأنها حي من أحياء لندن. ومعظم أهلها عمال مع شركة قناة السويس البريطانية.

كان البنا يرى الإنجليز وقد أذلوا الشعب المصري. ويشاهد العمال كأنهم عبيد عند ذوي الوجوه الحمر. ويرى الإباحية والفساد والتحلل يستشري في العالم الإسلامي وبخاصة مصر. وفلك يعد إسقاط الخلافة على يد الذئب الأغبر (مصطفى كمال أتاتورك) سنة ١٩٢٤ م، ويرى الغربيين جادين في اجتثاث الإسلام من جذوره واقتلاعه من الوجود والشهود. يرى هذا كله فتتمزق أحشاؤه كمداً، ويذوب قلبه أسى. ويحدث البنا عن هذه الفترة فيقول:

(يعلم الله كم من الليالي كنا نقضيها: نستعرض حال الأمة، وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء. ونفكر في العلاج وحسم الداء. ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء)[1]. واتصل البنا ببعض من توسم فيهم الخير، وتعاهد هو وخمسة منهم على تكوين نواة العمل الإسلامي. وحتى لا يخرجوا باسم جديد فقد سموا أنفسهم باسم المسلمين، فقالوا نحن (إخوان مسلمون).

بدأ البنا دعوته في الإسماعيلية، فبارك الله في عمله، وأثمر على يديه، وقد ربى من هذه الطبقة المسحوقة نماذج رائعة، فكان منهم الرعيل الاول في هذه الدعوة. وحسبك من هؤلاء الشيخ محمد فرغلي الذي وقف وقفة رائعة أمام قائد القوات البريطانية،

---

(١) رسالة المؤتمر الخامس انظر مجموعة الرسائل ص ٢٤١.

اللذي يصر على إخراجه من الإسماعيلية، وفرغلي يصر على البقاء قائلاً: «إن شخصاً واحداً يستطيع إخراجي من الإسماعيلية وهو البنا».

ولم تعن حكومة فاروق بالأمر بادىء ذي بدء. ولم تعره اهتماماً، وكانوا يرددون: (ماذا يمكن أن يفعل معلم الأولاد؟) ونُقل البنا إلى القاهرة بعد ازدياد نشاطه، وتحويله الإسماعيلية إلى خلية نحل عاملة للإسلام. وأنشأ في القاهرة دار الإخوان، ونذر جهده ونشاطه وحياته على التعريف بالدعوة الإسلامية، فجاب القرى، وطاف المدن، يفتح شعبه حيثما حل، فأصبحت الدعوة خلال سنوات ملء سمع مصر وبصرها. وانضمت العينات من أبناء مصر للدعوة. وانضوى تحت جناحها كثير من اللافتات الإسلامية. وأصبحت الحكومة تتوجس خيفة من انتشار الدعوة، ففتحت بصرها، وأطلقت أجهزة رصدها وعيونها لترقب حركة الدعوة. فكان يتابع البنا بضعة عشر من رجال المخابرات يسيرون حيث سار.

وبدأ البنا يتصل بالجيش، وينظم الضباط، ويحض الإخوان على التدرب والتسلح، وأقبلت سنة ١٩٤٧ فدفع البنا ببعض كتائبه إلى فلسطين. وشاهدت ربى فلسطين وجبالها نماذج فريدة ما شاهدتها من قبل ـ أناساً يحبون الموت على الحياة ـ ولقنوا اليهود دروساً قاسية، وذاقوا منهم الويلات، وفكر فاروق مع الإنجليز في الأمر الذي استفحل، وخاصة بعد أن بانت الأسلحة الفاسدة التي يحملها فاروق للجيش المصري في فلسطين، وبعد أن برزت جلية الخيانات العربية وخشي فاروق من عودة الإخوان المسلمين الذين

في فلسطين، وتجمعت بعض المبررات لضرب الحركة الإسلامية منها قتل رئيسين للوزراء عند فاروق وهما أحمد ماهر والنقراشي. اتهم الإخوان بقتلهما.

واعتقل الإخوان، وأودعوا السجون، وأُبقيَ البنا خارج السجن لاغتياله. كان هذا في أواخر ١٩٤٨م وقد طبع الإخوان في مطابعهم تقويماً للعام الجديد المقبل، وعليه صورة البنا. ووصل التقويم فاروق فثارت ثائرته، وجن جنونه. وتحرك سعار العظمة الذي يسري في أوصال الطواغيت، واستدعى حافظ عفيفي، ويوسف رشاد، وكان أحدهما رئيساً للديوان، والآخر مستشاراً. فقال لأحدهما: هل رأيت صورة الملك الجديد؟... يشير إلى صورة البنا المثبتة على التقويم... وقال: إن حسن البنا يريد قلب عرشي ولا بد من قتله [١].

وأرسل محمود عبدالمجيد خمسة من رجال المخابرات ليقتالوا البنا، وأطلق الرصاص على البنا في أكبر ميادين القاهرة أمام دار الشبان المسلمين في ١٢ شباط سنة ١٩٤٩م سنة ١٣٦٨هـ.

فجرح البنا ونقل إلى المستشفى لإسعافه، وألقيت الأوامر المشددة للمستشفى بأن يدع البنا ينزف حتى يموت. وأرسل فاروق البكباشي محمد وصفي ليجهز على البنا ويشهده وهو يلفظ أنفاسه. وأسلم البنا الروح التي صعدت لبارئها ـ طيبة إن شاء الله ـ بعد أن بلّغت الأمانة، وحملت الراية حتى الرمق الأخير.

---

(١) الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية.

جاء في مذكرة النيابة العامة المصرية عام ١٩٥٢ م (وقع حادث الاغتيال الساعة الثامنة من مساء السبت ١٢ شباط سنة ١٩٤٩ م، ولفظ الشهيد العزيز آخر أنفاسه في الساعة الثانية عشر والنصف بعد منتصف الليل. وقد دخل محمد وصفي غرفة العمليات، فسأل الطبيب عن حالة البنا، فقال الطبيب: إن إصابته ليست خطرة. فأخرج كل من في الغرفة... وقد جاء على لسان الأمين الخاص للقصر الملكي: إن الملك أرسل محمد وصفي للإجهاز على حسن البنا إن كان لا يزال حياً)[1].

وصلّت أربع نساء على جنازة البنا مع والده الذي أثقلته السنون. وقطعت الكهرباء عن الحي، وحملت النساء الأربع الجنازة في جو رهيب بين صفوف الدبابات، ودفن البنا، وحرس القبر حتى لا يخرج الإخوان جثته ويتظاهروا[2].

واستراح فاروق من البنا الذي فارق الدنيا، وليس عند أولاده قوت يكفيهم لشهر، ولا يملكون أجرة البيت. وبقيت لدى فاروق مشكلة أخرى وهي كتائب الإخوان في فلسطين، ووجه الأمر للدبابات المصرية، وللجيش المصري في فلسطين[3] باعتقال الإخوان، فضربت الدبابات الحصار حول مخيمات المجاهدين،

---

(١) انظر المدخل ص ١٠ وانظر مجلة المسلمون العدد ٥ ص ٢٠ أو مجلد ٩ ص ٣٩.

(٢) مقتل الهاكستب لمحمد علي الطاهر.

(٣) الإخوان المسلمون في حرب فلسطين لكامل الشريف.

وخيروهم بين إطلاق المدفعية عليهم والاستسلام. واختار الإخوان الاستسلام رهبة من نار جهنم، ونقلوا إلى المعتقلات، وأُلْقُوا وراء القضبان.

وواصل الإخوان جهادهم، واختاروا مرشداً جديداً هو الأستاذ حسن الهضيبي، وقامت ثورة سنة ١٩٥٢ م على يد مجموعة من الضباط بعد التشاور مع الإخوان[1]، وكان من بين الضباط عبدالمنعم عبدالرؤوف، وفؤاد جاسر، وأبو المكارم عبدالحي، وصلاح شادي... هؤلاء من خيرة الإخوان، ولقد تولى عبدالمنعم عبدالرؤوف محاصرة قصر المنتزه في الإسكندرية حيث يقيم الملك، وأجبره على التوقيع على وثيقة التنازل ويكتب فاروق في مذكراته فيقول: (إن الإخوان المسلمين هم الذين قلبوا عرشي. وما كان ضباط الثورة إلا ألعوبة بأيديهم. ولقد أراد الإخوان ضربي في عرض البحر لولا أني أمرت ربان السفينة فغير إتجاهها).وأنزل الإخوان يوم الانقلاب عشرة آلاف مسلح في القاهرة وحدها لحماية الثورة.

ولم يكن يعلم الإخوان أن ضباط الإنقلاب كانوا؟؟؟.

وفي هذه الأثناء كانت مجموعات الإخوان تخوض معارك حرب العصابات في القناة ضد بريطانيا. حيث ابتدأوا من سنة ١٩٥١ م يهددون وجود بريطانيا في مصر، فقد نظموا تدمير

---

(١) الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية لأسحق موسى الحسيني - فصل الإخوان والثورة. نقلاً عن كتاب (فاروق بين القمة والحضيض).

منشآت الإنجليز، ونسف قاطراتهم، وإحراق مخازنهم، وتفجير أسلحتهم[1]، واغتيال ضباطهم، حتى أصبح أسم الإخوان شبحاً رهيباً يقطع نياط قلوبهم، وحاولت بريطانيا أيقاف النسف والتفجير بالبطش والإرهاب، ولكن عبثاً حاولت، وقدم الإخوان نماذج فذة من أبنائهم في حربهم مع الإنجليز.

واضطرت بريطانيا أن تقدم على طلب عقد معاهدة جلاء مع عبدالناصر حتى تضمن لنفسها بقاء بعض الامتيازات، ووافق عبد الناصر، ولكن الإخوان رفضوا، واتخذ عبدالناصر من هذا الرفض ذريعة لضرب الإخوان، فاعتقل الألاف المؤلفة، وأعدم قادة الحركة الإسلامية: عبدالقادر عودة، ومحمد فرغلي، قائد كتائب الإخوان في فلسطين ـ ويوسف طلعت ـ جزار الإنجليز في القناة، وهنداوي دوير، وإبراهيم الطيب، ومحمود عبداللطيف[2].

وأودع عشرات الألوف السجن، وأذاقهم صنوفاً من العذاب لم تشهد البشرية أبان تاريخها كله أبشع، ولا أقسى، ولا أوحش، ولا أظلم منها[3]. وبقيت عمليات السحق الوحشية مستمرة حتى سنة ١٩٦٦ م، حيث أقدم عبدالناصر على تقديم قافلة جديدة من الشهداء، ولكنها في هذه المرة أعتى وأعنف، فأعدم سيد قطب، ومحمد يوسف هواش، وعبد الفتاح إسماعيل. ومات تحت

---

(١) المقاومة السرية في قناة السويس من سنة ٥١ ـ سنة ٥٤ لكامل الشريف.

(٢) شهداء الإخوان حول حبل المشنقة.

(٣) انظر إن شئت نافذة على الجحيم، البوابة السوداء لأحمد رائف.

التعذيب (٢٨٤) شاباً من أرقى التخصصات في العلوم الإنسانية والتكنولوجية من طب وهندسة وفيزياء وذرة، ودُفنوا في رمال السجن الحربي. وسجنت الآلاف، وقال الطاغوت المصري مفتخراً بأنه اعتقل في يوم واحد ١٧ ألفاً.

وبقيت الحرب دائرة على الإخوان في مصر، وفي كل مكان من الوطن العربي، يُضايَق عليهم في أقواتهم، ويحاربون في وظائفهم. حتى يومنا هذا.

والحق الذي لا مرية فيه أنه كان للإخوان تأثير هائل على المناطق الإسلامية، وبخاصة في الشرق الإسلامي، والبلاد العربية بالذات. وذلك من نواح عديدة:

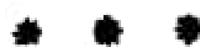
١ ـ بعث الأمل في قلوب المسلمين على إمكانية إعادة تحكيم الإسلام، بعد أن عاد الغرب يفرك يديه فرحاً، لأنه أقصى الإسلام عن منصة الحكم، ونحاه عن جميع مرافق الحياة، وهدم الصرح الذي كان يجتمع المسلمون حوله وهو صرح الخلافة. فجاء البنا بعبقريته البنّاءة، وبارك الله في دعوته، وزلزل وجود بريطانيا في مصر والشرق كله، وكان من الحكم الإسلامي قاب قوسين أو أدنى، لولا غدر الذين عاهدوا الإخوان ـ من الضباط الأحرار ـ هؤلاء الذين أقسموا الأيمان المغلظة ليكونن الإسلام: هو الشريعة المطبقة بعد نجاح الثورة. ولكنهم سرقوا الثورة من أصحابها الحقيقيين، واتجهوا بها اتجاهاً علمانياً مادياً إلحادياً إباحياً.

٢ ـ تقديم نماذج من الشباب المسلم، بعد تربيتهم الروحية والفكرية والجسدية، وهم يحملون أرفع الشهادات الأرضية. ويختصون في مختلف العلوم الأرضية: من فلك، وهندسة، وطب، وفيزياء، وأدب وغيرها. فزادت ثقة الناس بالإسلام، واطمأنت قلوبهم إلى واقعية الإسلام، وبصلاحيته، وقدرته على تربية النفس، وصياغتها صياغة ربانية، ليصنع بها الله بعد ذلك العجائب في دنيا الناس على اختلاف الأجناس، وعلى مر الدهور وكر العصور. وحسبك من النماذج: عبدالقادر عودة، محمد فرغلي، يوسف طلعت، حسن الهضيبي، سيد قطب، زينب الغزالي.

٣ ـ التأثير الكبير على الفكر الإسلامي، بنقله من فهم يستحي منه أبناؤه، إلى حاكم يحكم على جميع النظريات الأرضية والفلسفات الهابطة، ولقد انتقل الفكر الإسلامي على أيدي الإخوان نقلة هائلة بعيدة. واستطاعوا أن يقلبوا موازين التفكير في المنطقة... وأصبح الشباب ينظرون إلى التفكير البشري الأرضي نظرة ازدراء، واستخفاف، ويشفقون على الذين يرون لهذا التفكير أية فضيلة أو قيمة في عالم البشر، وبذلك فقد استطاع الإخوان أن ينتشلوا الشباب من الهزيمة الروحية والفكرية أمام الهجوم الاستشراقي الماكر، وتحت ضغط الواقع الحاضر، فلم يعد المسلم بحاجة أن يسمي الإسلام اشتراكياً أو ديمقراطياً أو دكتاتورياً حتى يشرِّف الإسلام!!! ـ ويا للبشاعة ـ بهذه الأسماء وتحت ظل هذه اللافتات والشعارات. إذ أنهم أثبتوا أنه ليس في

الإسلام ما يستحي المسلم منه، بل العيب والنقص فيما تشأ من الأرض، وليس فيما نزل من السماء، إذ هو المبرأ من كل نقص. وتحدى الإخوان العلم أن يقدم حقيقة علمية تصطدم مع حقيقة غيبية، أو قاعدة إسلامية، إذ يستحيل أن يصطدم قانون الله للكون والفلك مع قانونه في تنظيم الحياة البشرية.

٤ ـ إحياء فكرة الجهاد، وتنبيه الشعوب إلى حقوقها المهضومة، وكراماتها المسلوبة، وبهذا أضحى وجود أمريكا وروسيا والغرب مهدداً من قبل المسلمين. وهذا هو سر الضربات الوحشية التي تكال لطلائع البعث الإسلامي، والحرب الضروس التي يشنها الكفر على المسلمين بشتى الوسائل: وتسخير أجهزة الرصد، وأقلام المخابرات، ومناهج البحث، وطرق التفكير، والكتب، والندوات، والأقلام المأجورة النتنة، التي تهدف إلى إقامة حجاب كثيف بين الأجيال وبين الإسلام. ويستخدمون مخالبهم وعملاءهم لتنفيذ هذا المخطط الرهيب الذي يريد سحق المنطقة بإقصائها عن دينها.



المبحث الثاني:

طبيعة دعوة الإخوان المسلمين وأهدافها

يقول الإمام الشهيد حسن البنا (لسنا حزباً سياسياً، وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتنا، ولسنا جمعية خيرية إصلاحية، وإن كان عمل الخير والإصلاح من أعظم

مقاصدنا. ولسنا فرقة رياضية، وإن كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا. لسنا شيئاً من هذه التشكيلات، فإنها جميعها تخلقها غاية موضعية محدودة لمدة معدودة، وقد لا يوحي بتأليفها إلا مجرد الرغبة في تأليف هيئة والتحلي بالألقاب الإدارية فيها).

(ولكننا أيها الناس: فكرة وعقيدة، ونظام ومنهاج لا يحدده موضع، ولا يقيده جنس، ولا يقف دونه حاجز جغرافي ولا ينتهي بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك لأنه نظام رب العالمين ومنهاج رسوله الأمين).

(نحن ـ ولا فخر ـ أصحاب رسول الله ﷺ، وحملة رايته من بعده، ورافعو لوائه كما رفعوه، وناشرو لوائه كما نشروه، وحافظو قرآنه كما حفظوه، والمبشرون بدعوته كما بشروا، ورحمة الله للعالمين ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾)[1].

ويقول: (أيها الإخوان أني مزهو بهذه الوحدة الإخوانية الصافية، فخور بهذا الارتباط الرباني القوي المتين، عظيم الأمل في المستقبل. ما دمتم كذلك إخوة في الله، متحابين متعاونين، فاحرصوا على هذه الوحدة فإنها سلاحكم وعدتكم[2].

ويقول: (مهمتنا إذن نحن الإخوان المسلمين؟ أما إجمالاً فهي: أن نقف في وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات. حتى تنحسر عن أرضنا، ويبرأ من

(١) رسالة تحت راية القرآن.

(٢) رسالة المؤتمر الخامس.

بلادها قومنا، ولسنا واقفين عند هذا الحد، بل سنلاحقها في أرضها، وسنغزوها في عقر دارها حتى يهتف العالم كله باسم النبي ﷺ، وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن وينشر ظلال الإسلام الوارف على الأرض، وحينئذ يتحقق للمسلم ما ينشده، فلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)[1].

ويقول: (فأول واجباتنا نحن الإخوان أن نبين للناس حدود هذا الإسلام واضحة كاملة بينة لا زيادة فيها، ولا نقص بها، ولا لبس معها، وذلك هو الجزء النظري من فكرتنا، وأن نطالبهم بتحقيقها، ونحملهم على إنفاذها، ونأخذهم بالعمل بها، وذلك هو الجزء العملي من هذه الفكرة... وسيكون شعارنا الدائم: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا... إن منهاج الإخوان المسلمين محدود المراحل واضح الخطوات، فنحن نعلم تماماً ماذا نريد، ونعرف الوسيلة إلى تحقيق هذه الإرادة: نريد أولاً الرجل المسلم... ونريد بعد ذلك البيت المسلم... ونريد بعد ذلك الشعب المسلم... ونريد بعد ذلك الحكومة المسلمة. ونحن لهذا لا نعترف بأي نظام حكومي لا يرتكز على أساس الإسلام، ولا يستمد منه، وسنعمل على إحياء نظام الحكم الإسلامي بكل مظاهره... وتكوين الحكومة الإسلامية على هذا النظام... ونريد بعد ذلك أن نضم إلينا كل جزء من وطننا الإسلامي الذي فرقته السياسة الغربية... ونريد بعد ذلك أن

---

(١) رسالة تحت راية القرآن.

تعود راية الله خفاقة عالية على تلك البقاع التي سعدت بالإسلام حيناً من الدهر، ثم أراد لها نكد الطالع أن ينحسر عنها ضياؤها، فتعود إلى الكفر بعد الإسلام. نريد بعد ذلك ومعه أن نعلن دعوتنا على العالم، وأن نبلغ الناس جميعاً، وأن نعم بها آفاق الأرض، وأن نخضع لها كل جبار، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله... ولكل مرحلة من هذه المراحل خطواتها، وفروعها ووسائلها. وإنما نجمل هنا القول دون إطالة ولا تفصيل)[1].

ويقول الأستاذ الشهيد سيد قطب رحمه الله: (إننا دون شك نملك شيئاً جديداً جدة كاملة شيئاً لا تعرفه البشرية، ولا تملك هي أن تنتجه، ولكن هذا الجديد لا بد أن يتمثل في واقع عملي، لا بد أن تعيش به أمة... وهذا يقتضي عملية بعث في الرقعة الإسلامية، هذا البعث الذي يتبعه - على مسافة قريبة أو بعيدة - تسلم قيادة البشرية)[2].

المبحث الثالث:

تصور الجماعة للإسلام

يقول الإمام الشهيد حسن البنا: (وهكذا اتصل الإخوان بكتاب الله، واستفهموه واسترشدوه، فأيقنوا أن الإسلام هو هذا المعنى الكلي الشامل، وأنه يجب أن يهيمن على كل شؤون الحياة، وأن تصطبغ جميعها به، وأن تنزل على حكمه، وأن تساير

---

(١) رسالة إلى الشباب.

(٢) كتاب (معالم في الطريق) المقدمة ص ٩.

قواعده وتعاليمه، وتستمد منها ما دامت الأمة تريد أن تكون مسلمة إسلاماً صحيحاً)[1].

ويقول: (وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركناً من أركانه ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد. والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول لا من الفقهيات والفروع)[2].

ويقول: (ونجد بأن هذا التفريق بين الدين والسياسة ليس من تعاليم الإسلام الحنيف، ولا يعرفه المسلمون الصادقون في دينهم، الفاهمون لروحه وتعاليمه)[3].

ويقول الأستاذ الشهيد سيد قطب رحمه الله: (والقاعدة النظرية التي يقوم عليها الإسلام - على مدار التاريخ البشري - هي قاعدة «لا إله إلا الله» (أي إفراده بها اعتقاداً في الضمير، وعبادة في الشعائر، وشريعة في واقع الحياة...) ومعنى تقرير هذه القاعدة من الناحية النظرية... أن تعود حياة البشرية بجملتها إلى الله، لا يقضون هم في أي شأن من شؤونها ولا في أي جانب من جوانبها من عند أنفسهم، بل لا بد لهم أن يرجعوا إلى حكم الله فيها ليتبعوه)[4].

---

(١) رسالة المؤتمر الخامس.
(٢) رسالة المؤتمر الخامس.
(٣) إلى الشباب.
(٤) معالم في الطريق: فصل نشأة المجتمع المسلم.

المبحث الرابع:

الوسائل

يقول الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله: إن منهاج الإخوان المسلمين محدود المراحل، واضح الخطوات. فنحن نعلم تماماً ماذا نريد، ونعرف الوسيلة إلى تحقيق هذه الإرادة[1].

ويقول: وسائلنا العامة: كيف نصل إلى هذه الأهداف؟ إن الخطب، والأقوال، والمكاتبات والدروس، والمحاضرات، وتشخيص الداء، ووصف الدواء كل ذلك وحده لا يجدي نفعاً، ولا يحقق غاية، ولا يصل بالداعين إلى هدف من الأهداف؛ ولكن للدعوات وسائل لا بد من الأخذ بها والعمل لها والوسائل العامة للدعوات لا تتغير، ولا تتبدل، ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة:

١ ـ الإيمان العميق.

٢ ـ التكوين الدقيق.

٣ ـ العمل المتواصل.

ويقول: وأما التدرج والاعتماد على التربية، ووضوح الخطوات في طريق الإخوان المسلمين، فذلك أنهم اعتقدوا أن كل دعوة لا بد لها من مراحل ثلاث: «مرحلة الدعاية، والتعريف، والتبشير بالفكرة، وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب. ثم مرحلة التكوين، وتخير الأنصار، وإعداد الجنود،

---

(١) رسالة بين الأمس واليوم.

وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين. ثم بعد ذلك مرحلة التنفيذ، والعمل والانتاج[1].

ويقول: ويتساءل كثير من الناس: هل في عزم الإخوان المسلمين أن يستخدموا القوة في تحقيق أغراضهم، والوصول إلى غاياتهم؟... أما القوة فشعار الإسلام في كل نظمه، وتشريعاته. وأول درجة من درجات القوة قوة العقيدة، والإيمان، ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح... إن الإخوان المسلمين يستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة[2].



المبحث الخامس:

نظرة الجماعة للواقع الذي يعيشه الناس والحكومات والمجتمعات

يقول الإمام الشهيد حسن البنا: (... كونوا صرحاء في الجواب، وسترون الحقيقة واضحة أمامكم، كل النظم التي تسيرون عليها في شؤونكم الحيوية نظم تقليدية بحتة لا تتصل بالإسلام ولا تستمد منه ولا تعتمد عليه، نظام الحكم الداخلي، نظام العلاقات الدولية، نظام القضاء والجندية، نظام المال والاقتصاد للدولة والأفراد، نظام الثقافة والتعليم، بل نظام الأسرة

---

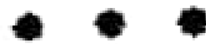
(1) رسالة بين الأمس واليوم ص ٢٢٧ من مجموعة الرسائل.

(2) رسالة المؤتمر الخامس.

والبيت بل نظام الفرد في سلوكه الخاص...)[1].

ويقول: (لو كانت لنا حكومة مسلمة صحيحة الإسلام... لكان لنا أن نطلب إليها أن تدعو الدنيا باسم الإسلام... ولكن أنى لحكامنا هذا وهم جميعاً قد تربوا في أحضان الأجانب، ودانوا بفكرتهم... ليست هذه مهمتكم أيها الإخوان، فقد أثبتت التجارب عجزهم المطلق عن أدائها، ولكنها مهمة هذا النشء الجديد، فأحسنوا دعوته وجددوا في تكوينه... وسترون في القريب الحاكم المسلم الذي يجاهد نفسه ويسعد غيره)[2].

ويقول الأستاذ الشهيد سيد قطب: (ولكن ما هو المجتمع الجاهلي؟. وما هو منهج الإسلام في مواجهته؟... هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده... متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي وفي الشعائر التعبدية، وفي الشرائع القانونية... وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار «المجتمع الجاهلي» جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً)[3].



المبحث السادس:

تصور الجماعة لأبعاد الطريق

يقول الإمام الشهيد حسن البنا: أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها

---

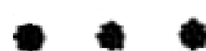
(١) و (٢) رسالة تحت راية القرآن.

(٣) معالم في الطريق - لا إله إلا الله منهج حياة.

ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات. أما الآن فلا زلتم مجهولين، ولا زلتم تمهدون للدعوة، وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد...

سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء. وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم، وأن تضع العراقيل في طريقكم، وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم، وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة، والأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة معتمدين على قوتهم ومعتدين بأموالهم ونفوذهم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ وستدخلون بذلك ولا شك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون، وتعتقلون وتنقلون وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى الامتحان ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ولكن الله وعدكم بعد ذلك

كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين...»[1].



المبحث السابع:

خصائص دعوة الإخوان المسلمين

من هذه المقتطفات الأربعة يتبين بوضوح تام أن دعوة الإخوان المسلمين تتميز بالصفات التالية:

١ ــ أنها دعوة: في طبيعتها تكامل، وفي أهدافها شمول، فهي لا تقتصر من الإسلام على جانب دون جانب، ولا تضخم جانباً على حساب آخر، وكذلك فهي ليست محدودة الأهداف، فهدفها يبدأ من تربية الفرد، وينتهي بإقامة الحكم، ثم الانطلاق في الأرض لإعلاء دين الله، وكذلك فهي تفهم الإسلام بشموله. فهو في نظرها ذلك النظام الكلي الشامل، الذي يجب أن يهيمن على جميع شؤون الحياة، وكذلك يتمثل شمول دعوة الإخوان في اتصالها بالناس، ودعوتهم. فهي تخاطب عقولهم بالحجة والفكر، كما تخاطب قلوبهم بنفض ما ران عليها من ركام، وبتذكيرها بربها وصفاته، وتعميق إحساسها بالآخرة، كما تخاطب فطرتهم بما فيها من إيمان فطري، وصلة فطرية بالإسلام.

وقد قدم الإخوان الإسلام للناس في صورة نماذج بشرية، متكاملة الشخصية الإسلامية، وأروع مثال على ذلك: هو مؤسسها

---

(١) رسالة بين الأمس واليوم انظر مجموعة الرسائل ص ٢٢٩.

الذي عُرف بوضوحه، ووعيه الفكري وإدراكه التام لما يجري حوله، وعرف كذلك بروحه المشرقة التي تفيض بالنور على وجهه، فلقد كان يصوم الإثنين والخميس طيلة حياته، ويقوم الليل، وبجسمه القوي، واتصاله الدائم بالناس، وتحسس أحوالهم ، ومخاطبتهم خطاب القلب الذي ينفذ إلى أعماق القلوب، فيحولها ـ بإذن الله ـ قلوباً تفيض بحرارة العقيدة، يقول الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله : (الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنى. وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة. كما هو عقيدة صادقة وعبادة)[1].

٢ ـ وهي جماعة عندها وضوح تام لأهدافها ووسائلها، وإدراك تام لما يجري حولها، ومعرفة تامة لضراوة المعركة التي يخوضها أعداء الله ضد هذا الدين.

٣ ـ وهي جماعة تؤثر الناحية العملية، إذ أن لها منهج فكري تربوي جهادي. وهي تقدم الإسلام للناس في صورة نماذج بشرية، تترجم الأقوال إلى أعمال وسلوك، ومن وصايا الإمام الشهيد البنا للإخوان «كونوا عمليين لا جدليين، فإذا هدى الله قوماً ألهمهم العمل، وما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»[2].

---

(١) رسالة التعاليم.

(٢) رسالة بين الأمس واليوم/ مجموعة الرسائل ص ٢٢٩.

٤ ـ نظراً لشمول الجماعة في كل أمر من أمورها فهي تلتقي مع جميع الفئات الإسلامية التي أسلفنا في أهم ما تدعوا إليه كل فئة منها، فهي تُعنى بالفرد وتربيته: قلباً بالعبادة والتلاوة والذكر، وعقلاً بالمطالعة، والبحث، وجسماً بالتدريب والرياضة. . . ولم يتضخم في منهاجها جانب من الإسلام على حساب الجوانب الأخرى. فهي تلتقي مع السلفية: في البحث عن الأدلة، والنصوص وتحكيم الكتاب والسنة، وتلتقي مع الصوفية في اهتمامها بالروح: نظام الكتائب، والمأثورات وتلاوة القرآن، وتلتقي مع التبليغ: في نشر الدعوة، وتلتقي مع التحرير: في اهتمامها في الفكر.

٥ ـ وهي أول جماعة قامت في العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة، فهمت الإسلام حق الفهم وأدركت خطورة الأوضاع التي تمر بها الأمة فواجهت التيارات المنحرفة وتصدت لها، وأعادت ثقة الناس بدينهم بعد الافتتان بالغرب وحضارته، ولم يكن هناك أي مبرر لقيام أية جماعة جديدة في المنطقة. منفصلة عن جماعة الإخوان.

٦ ـ هي الجماعة التي نقلت التفكير الإسلامي نقلة هائلة وواسعة، ونقلت الدعوة من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم. يقول الشهيد سيد قطب في المعالم ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ «لن نتدسس إليهم بالإسلام تدسساً، ولن نربت على شهواتهم وتصوراتهم المنحرفة سنكون معهم صرحاء غاية الصراحة: هذه الجاهلية التي أنتم فيها خبث والله يريد أن يُطَيِّبكم، هذه الحياة التي تحيونها

دُون والله يريد أن يرفعكم، هذا الذي أنتم فيه شقوة وبؤس ونكد والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم، هذا الكلام ما كان يصدر لولا التحول العجيب في نفوس أبناء الجماعة، بعد أن كان المسلمون يخجلون من إسلامهم وشعائرهم.

وهي الجماعة الوحيدة التي قدمت من الشهداء قادتها، منذ بداية طريقها، وصمدت للمحن، واستعصت على جميع محاولات الترويض، والاحتواء والتذويب، ومن بينهم إلى جانب مؤسسها الذي اغتاله فاروق في أكبر ميادين القاهرة (رمسيس) ونقلت جثته ليلاً بين فيالق الدبابات لا يحمله إلا أربعة نساء، الشهداء: عبدالقادر عودة صاحب (التشريع الجنائي في الإسلام الذي نال جائزة العلم السنوية)، ومحمد فرغلي (قائد كتائب الإخوان في فلسطين سنة ١٩٤٨ م)، ويوسف طلعت (جزار الإنجليز الذي دفعت بريطانيا خمسة آلاف جنيه لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً)، وإبراهيم الطيب (رجل القانون المعروف)، وسيد قطب (عملاق الفكر الإسلامي)، ومحمد يوسف هواش وعبدالفتاح إسماعيل رحمهم الله جميعاً.

وهي الجماعة التي قاومت قوات الاحتلال البريطانية في قناة السويس ما بين ١٩٥١ - ١٩٥٤ م، وهي الجماعة التي جاهدت اليهود في فلسطين سنة ١٩٤٨ م.

وبعد - أخي المسلم فإن جماعة الإخوان المسلمين تتمنى وتتطلع إلى التقاء جميع الحركات الإسلامية في حركة إسلامية

عالمية واحدة، حتى تتمكن بإذن الله من الوقوف في وجه التحديات، وتحقيق الأهداف التي أناطها الله بها.

وأجمل ما نختم به هذا البحث قبسة من قبسات الإمام الشهيد حسن البنا، إذ يقول في رسالة المؤتمر الخامس تحت عنوان «فكرة الإخوان المسلمين تضم كل المعاني الإصلاحية».

«كان من نتيجة هذا الفهم الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية، وأصبح كل مصلح غيور يجد فيها أمنيته، والتقت عندها آمال محبي الإصلاح الذين عرفوها وفهموا مراميها، وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك أن الإخوان المسلمين:

١ ـ دعوة سلفية:

لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢ ـ وطريقة سنيّة:

لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد، والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

٣ ـ وحقيقة صوفية:

لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب

والمواظبة على العدل والإعراض عن الخلق، والحب في الله والارتباط على الخير.

٤ ـ وهيئة سياسية:

لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل، وتعديل النظر إلى صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج، وتربية الشعب على العزة والكرامة.

٥ ـ وجماعة رياضية:

لأنهم يعنون بجسومهم، ويعلمون أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وأن النبي ﷺ يقول: «إن لبدنك عليك حقاً». وأن تكاليف الإسلام كلها لا يمكن أن تؤدى كاملة صحيحة إلا بالجسم القوي، فالصلاة والصوم والحج والزكاة لا بد لها من جسم يحتمل أعباء الكسب والعمل والكفاح في طلب الرزق. ولأنهم تبعاً لذلك يعنون بتشكيلاتهم وفرقهم الرياضية عناية تضارع وربما فاقت كثيراً من الأندية المتخصصة بالرياضة البدنية وحدها.

٦ ـ ورابطة علمية ثقافية:

لأن الإسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ولأن أندية الإخوان هي في الواقع مدارس للتعليم والتثقيف، ومعاهد لتربية الجسم والعقل والروح.

٧ ـ وشركة اقتصادية:

لأن الإسلام يعني بتدبير المال وكسبه من وجهه، وهو الذي يقول نبيه ﷺ: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»[١]. ويقول: «من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له»[٢].

٨ ـ وفكرة اجتماعية:

لأنهم يعنون بأدواء المجتمع الإسلامي، ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها.

وهكذا ترى أن شمول معنى الإسلام قد أكسب فكرتنا شمولاً لكل مناحي الإصلاح، ووجّه نشاط الإخوان إلى كل هذه النواحي، وهم في الوقت الذي يتجه فيه غيرهم إلى ناحية واحدة دون غيرها يتجهون إليها جميعاً ويعلمون أن الإسلام يطالبهم بها جميعاً.

ومن هنا كان كثير من مظاهر أعمال الإخوان يبدو أمام الناس متناقضاً وما هو بمتناقض، فقد يرى الناس الأخ المسلم في المحراب خاشعاً متبتلاً يبكي ويتذلل، وبعد قليل يكون هو بعينه واعظاً مدرساً يقرع الآذان بزواجر الوعظ، وبعد قليل تراه نفسه رياضيا أنيقاً، يرمي بالكرة، أو يدرب على العدو، أو يمارس

(١) رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح/ مجمع الزوائد ٤/ ٦٤ وكذلك رواه ابن منيع عن عمرو بن العاص/ كشف الخفاء ٢/ ٤٤٣.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط/ قال الهيثمي وفيه جماعة لم أعرفهم مجمع الزوائد ٦٣٤.

السباحة، وبعد فترة يكون هو بعينه في متجره، أو معمله يزاول صناعته في أمانة، وفي إخلاص، هذه مظاهر قد يراها الناس متنافرة لا يلتئم بعضها ببعض، ولو علموا أنها جميعاً الإسلام، ويأمر بها الإسلام، ويحض عليها الإسلام لتحققوا فيها مظاهر الالتئام ومعاني الإنسجام، ومع هذا الشمول فقد اجتنب الإخوان كل ما يؤخذ على هذه النواحي من المآخذ ومواطن النقد والتقصير.

كما اجتنبوا التعصب للألقاب إذ جمعهم الإسلام الجامع حول لقب واحد هو الإخوان المسلمون.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الله أكبر ولله الحمد

الله غايتنا

والقرآن دستورنا

والرسول قائدنا

والجهاد سبيلنا

والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

فهرس المراجع

أ ـ التفسير:

١ ـ أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي (٤ أجزاء).

٢ ـ تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) (٤ أجزاء).

٣ ـ تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) (٣٠ جزءاً).

٤ ـ تفسير فتح القدير للشوكاني (٥ أجزاء).

٥ ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) (٢٠ جزءاً).
لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.

٦ ـ تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (تفسير القرآن الحكيم) (١٣ جزءاً).

٧ ـ تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) (٨ أجزاء).

٨ ـ في ظلال القرآن لسيد قطب (٣٠ جزءاً).

ب ـ الحديث الشريف:

١ ـ صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (٩ أجزاء).

٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٧ جزءاً) ومقدمته جزءان (وأسمها هدى الساري).

٣ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (٢٥ جزءاً).

٤ ـ شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ جزءاً).

٥ ـ مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري مع معالم السنن للخطابي وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية (٨ أجزاء).

٦ ـ سنن الترمذي (١٠ أجزاء).

٧ ـ عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي لأبي بكر بن العربي (١٣ جزءاً).

٨ ـ سنن ابن ماجه (مجلدان).

٩ ـ مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري. (جزءان).

١٠ ـ مسند الإمام أحمد (٦ أجزاء).

١١ ـ زاد المعاد (٤ أجزاء) لابن قيم الجوزية.

١٢ ـ التاج الجامع للأصول للشيخ منصور علي ناصيف (٥ أجزاء).

١٣ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمي (١٠ أجزاء).

١٤ ـ جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوايد لمحمد محمد بن سليمان (جزءان).

١٥ ـ كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني (جزءان).

١٦ ـ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (٣ أجزاء).

١٧ ـ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٥ أجزاء).

١٨ ـ الترغيب والترهيب للحافظ المنذري (٤ أجزاء).
١٩ ـ الجامع الصغير للطبراني (جزء واحد).
٢٠ ـ رياض الصالحين للنووي (جزء واحد).
٢١ ـ نظم المتناثر في الحديث المتواتر للكتاني (جزء واحد).

جـ ـ المعاجم اللغوية:

١ ـ القاموس المحيط للفيروز أبادي (٤ أجزاء).

د ـ كتب الأصول:

١ ـ الرسالة للإمام الشافعي (جزء واحد).
٢ ـ المسودة في أصول الفقه لآل تيمية.
٣ ـ وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقائد للألباني.
٤ ـ أعلام الموقعين لابن القيم (٤ أجزاء).

هـ ـ كتب أخرى:

١ ـ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر للدكتور محمد محمد حسين.
٢ ـ أخطر من النكسة لمحمد جلال كشك.
٣ ـ أخلاق العلماء للآجري.
٤ ـ الإخوان المسلمون في حرب فلسطين. لكامل الشريف.
٥ ـ الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية للدكتور إسحق موسى الحسيني.
٦ ـ الإرشاد إلى قواطع الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني.

٧ ـ الإسلام ومشكلات الحضارة لسيد قطب.
٨ ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم.
٩ ـ الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام لعبدالله التل.
١٠ ـ البداية والنهاية لابن كثير (١٤ جزءاً).
١١ ـ بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة التونسي.
١٢ ـ البوابة السوداء لأحمد رائف.
١٣ ـ التكتل الحزبي لتقي الدين النبهاني.
١٤ ـ التفكير لتقي الدين النبهاني.
١٥ ـ جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر.
١٦ ـ جاهلية القرن العشرين لمحمد قطب.
١٧ ـ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية.
١٨ ـ خصائص التصور الإسلامي لسيد قطب.
١٩ ـ الخلافة للشيخ تقي الدين.
٢٠ ـ خواطر لسعيد رمضان.
٢١ ـ الدوسية لحزب التحرير.
٢٢ ـ شرح العقيدة الطحاوية.
٢٣ ـ شهداء الإخوان حول حبل المشنقة.
٢٤ ـ الفكر الإسلامي المعاصر لغازي التوبة.
٢٥ ـ قانون العقوبات لعبدالرحمن المالكي.
٢٦ ـ مجموعة فتاوى ابن تيمية (٣٥ مجلداً والفهرس مجلدان).
٢٧ ـ مجلة الرسالة.
٢٨ ـ مجلة المسلمون.

٢٩ ــ مجلة المجتمع.
٣٠ ــ مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا.
٣١ ــ مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي.
٣٢ ــ المدخل.
٣٣ ــ معالم في الطريق لسيد قطب.
٣٤ ــ مفتاح دار السعادة لابن القيم.
٣٥ ــ مفاهيم سياسية لحزب التحرير.
٣٦ ــ المقاومة السرية لكامل الشريف.
٣٧ ــ نافذة على الجحيم.
٣٨ ــ نحو حركة إسلامية عالمية لفتحي يكن.
٣٩ ــ نداء حار إلى العالم الإسلامي لتقي الدين النبهاني.
٤٠ ــ نظام الإسلام لتقي الدين النبهاني.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٣
المقدمة	٦
الباب الأول	
ضرورة الحركة الإسلامية	٩
الفصل الأول: فساد البشرية اليوم وشقاؤها	١١
من مظاهر الفساد	١٣
في الحكم والسياسة	١٣
في الحياة الاجتماعية	١٤
صورة فنية تصف الجيل الحاضر	٣٠
الفصل الثاني: حكم التنظيم شرعاً	٣٢
المبحث الأول: الدعوة هي طريق الخلاص	٣٢
أمر الرسول ﷺ بالتزام الجماعة	٣٣
الجنة ثمن التزام الجماعة	٣٤
حكم العمل في جماعة	٣٥
فريضة الجهاد اليوم أشد منها أيام التابعين	٣٦

الموضوع	الصفحة

المعروف الأكبر والمنكر الأكبر ٣٧
المبحث الثاني: انحراف في التصور الإسلامي....... ٤٠
ابن تيمية وشرعية العمل الجماعي ٤٢
المبحث الثالث: مقام الدعاة............. ٤٤
المسألة الأولى: طريق الخلاص ٤٤
المسألة الثانية: الدعاة يقومون بمهمة الأنبياء....... ٤٦
طاعة العلماء أفرض من طاعة الوالدين ٤٨
المسألة الثالثة: مهمة الدعاة دقيقة وجليلة ٤٩
المسألة الرابعة: وصية إلى الداعية ٥٠
طريقك أيها الداعية المخالطة مع التميُّز ٥٤
المسألة الخامسة: تحذير للدعاة ٥٤
المسألة السادسة: السكوت عن تحكيم كتاب الله خيانة
وتفريط ٥٧
المسألة السابعة: موقف عالم رباني «أبي حازم» من
الخليفة سليمان بن عبدالملك.......... ٥٨
الفصل الثالث: جدوى العمل الإسلامي اليوم وثماره المرتقبة ٦١
المبحث الأول: نصر الله قريب ٦١
الدعوة سلوك وليست كلاماً ٦٢
جذور الإسلام في أعماق الفطرة............ ٦٤
بشائر المجتمع الإسلامي ٦٥
سنّة جارية ٦٦

الموضوع	الصفحة

أجر العاملين ٦٧

بشارات النبوة تطمئن النفس ٦٨

المبحث الثاني: الدعاة أدوات تحركها يد القدر فوظيفتهم الأخذ بالأسباب ٧٠

الباب الثاني

التيارات الإسلامية المعاصرة

التيارات الإسلامية المعاصرة ٧٣

الفصل الأول: صفات الحركة الإسلامية المنقذة ٧٥

الفصل الثاني: الجماعات الإسلامية القائمة في الميدان .. ٨٣

أ ـ جماعة التبليغ ٨٣

ب ـ السلفيون ٨٥

ج ـ الجماعات الصوفية ٨٩

د ـ حزب التحرير ٩١

المسألة الأولى: نشأة حزب التحرير ٩١

المسألة الثانية: تصور حزب التحرير للعمل الإسلامي وأهدافه ووسائله ٩٥

المسألة الثالثة: تقييم حزب التحرير ٩٨

مقتطفات من آراء الحزب ١٠٣

رأيهم في أن العقائد لا تؤخذ من خبر الآحاد ١١٠

الرد عليهم ١١١

الفصل الثالث: الإخوان المسلمون ١٢٤

الموضوع	الصفحة

المبحث الأول: نشأة جماعة الإخوان المسلمين ١٢٤
المبحث الثاني: عقيدة جماعة الإخوان المسلمين وأهدافها ١٣٤
المبحث الثالث: تصور الجماعة للإسلام ١٣٧
المبحث الرابع: الوسائل ١٣٩
المبحث الخامس: تصور الجماعة للواقع الذي يعيشه
الناس والحكومات والمجتمعات ١٤٠
المبحث السادس: تصور الجماعة لأبعاد الطريق...... ١٤١
المبحث السابع: خصائص دعوة الإخوان المسلمين ... ١٤٣
١ ـ دعوة سلفية ١٤٧
٢ ـ طريقة سنّية ١٤٧
٣ ـ حقيقة صوفية ١٤٧
٤ ـ هيئة سياسية ١٤٨
٥ ـ جماعة رياضية ١٤٨
٦ ـ رابطة علمية ثقافية ١٤٨
٧ ـ شركة اقتصادية ١٤٩
٨ ـ فكرة اجتماعية ١٤٩
فهرس المراجع ١٥١
فهرس المحتويات ١٥٦



النادي الشبابي